مجلة شهرية

نـــور المسيح
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

Issue No: 78 :عدد
February 2014 شبـــاط

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

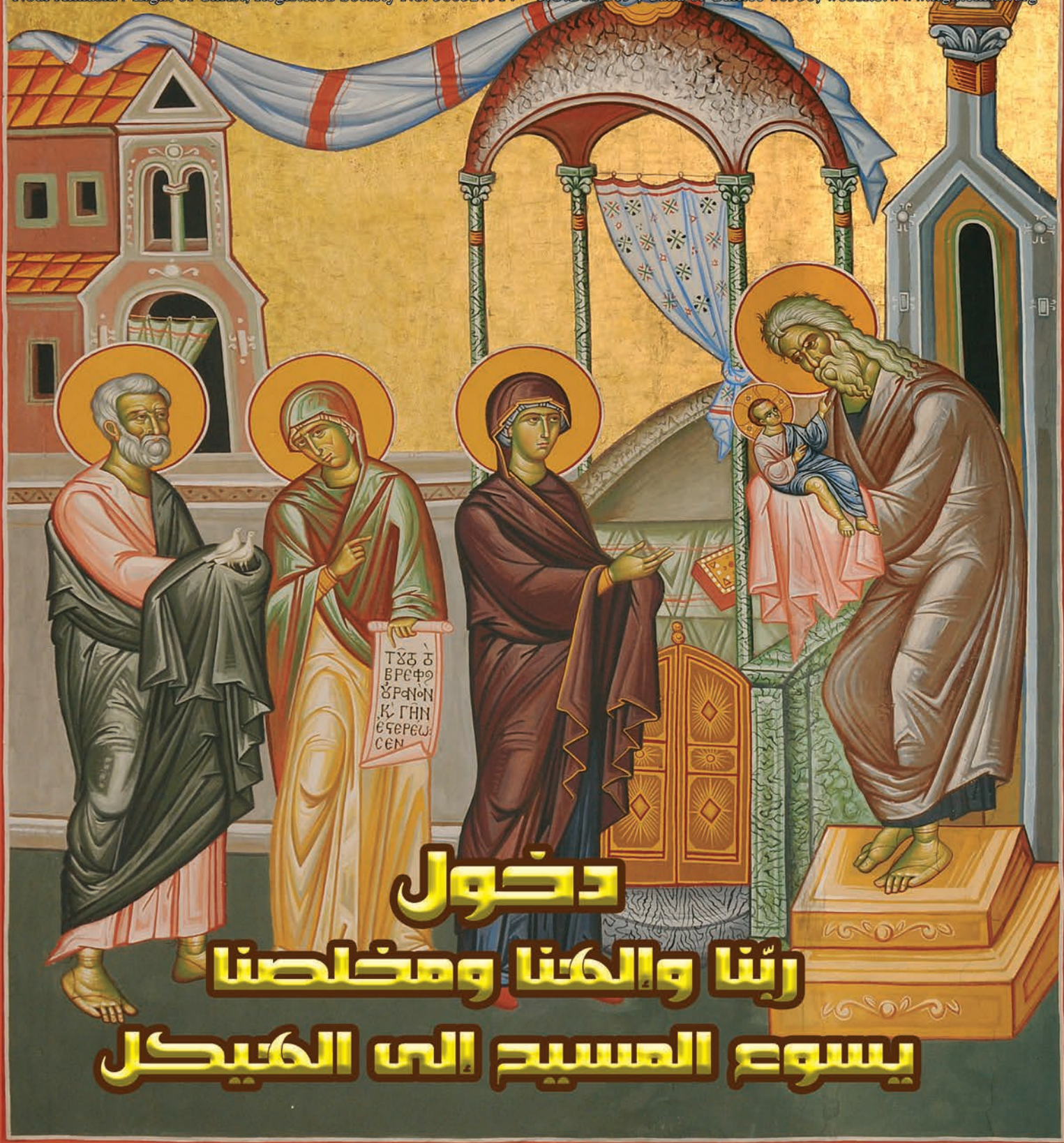

دخول
ربّنا وإلهنا ومخلصنا
يسوع المسيح إلى الهيكل

اليوم يقبل سمعان على ذراعيه ربَّ المجد، الذي عايَنه موسى قديماً تحت الغمام في طور سيناءَ حين اعطاهُ اللوحَيْن. هذا هو الناطق بالأنبياء وواضع الشريعة. هذا هو الذي اخبر داود عنهُ. وهو الرهيب لدى الكل والمالك الرحمة العظيمة الغنيّة

سيف الروح

لما تُوِّجَ إدوارد السادس في سنة ١٥٤٧م في كاتدرائية وستمنستر، قدّموا له ثلاثة سيوف لسيادته على أنجلترا وإرلندا وفرنسا.

وكم كانت دهشة الحاضرين، أن يطلب الملك سيفاً رابعاً ، سيف الروح أي الكتاب المقدس .. الذي يُفَضّله على كل السيوف الأخرى، وأمر بإحضار نسخة من الكتاب المقدس، وحمله أمامه في موكب التتويج.

ومن تلك السنة بدأت تلك العادة التقليديّة ، ولا تزال مرعية حتى اليوم، وتمثل مكانة رفيعة في حفلات التتويج البريطاني، وهي حمل الكتاب المقدس في موكب التتويج.

إنّ الكتاب المقدس أحدث تغييراً كبيراً، وتأثيراً عظيماً في العالم، حيث أن كل مَن يؤمن به من البشر تصبح أحواله أفضل كثيراً مما كانت عليه من قبل.

وكل مَنْ قَبله من شعوب العالم، وجعله أساساً لشرائعه ومرشَداً ورائداً لآرائه فقد ارتقَى إلى أسمى درجة من التمدين الحقيقي، وفاز بأعلى الفضائل التي يمكن أن تصل إليها الطبيعة البشرية.

قال جورج واشنطون: يستحيل حكم العالم حكماً صالحاً بغير الكتاب المقدّس.

وقال دانيال وستر: إن كنا نَثبُت في التعاليم الكتابية فإن مملكتنا ستدوم ناجحة، ولكي ننجح يجب أن نثبت فيها.

وقالت الملكة فيكتوريا: الكتاب المقدّس سرّ عظمة بلادي .

وقال توماس جيفرسون: إن مطالعة الكتاب المقدّس تُخرج مواطنين أفضل وآباء أفضل وأزواجاً أفضل.

وقال روزفلت: يغلب أن كل شخص أضاف بعمله في الحياة إلى الصالح العام شيئاً، أسس حياته على تعاليم الكتاب المقدّس .

وقال ابراهام لنكولن: الكتاب المقدس أحسن عطيّة أعطاها اللّه للناس، كل الأمور التي يشتهيها الناس لمصالحهم هنا وهناك مسطّرة فيه.

وقال فرانكلين: أشير عليكم أن تغرسوا في قلوبكم علاقة قوية وإيماناً تاماً بالكتاب المقدّس.

وقال الجنرال جرانت: تمسّكوا بالكتاب المقدس كما بمرساة حرياتكم، اكتبوا وصاياه على قلوبكم ومارسوها في حياتكم، فإلى تأثير الكتاب المقدّس يعزّى كل التقدم في مدنيّتنا الحقيقيّة، ويجب أن ننظر إليه كمرشد في مستقبلنا.

إنّ الكتاب المقدّس له تأثيره في الحياة، فهو الذي يخلق جوّاً من حُسن التفاهم بين الناس، ويقيم العلاقات الطَيّبة بينهم.

وكلما اقتربوا من تعاليم الكتاب المقدّس، كلما عاشوا في خير وسلام، وكلما بعدوا عنها حلَّ بينهم النزاع والخصام.

حيثما وجدت الكتاب المقدس مهملاً
وجدتَ نفساً خائرة تهلك جوعاً .

الإنجيل هو أيقونة السيّد المسيح المتجسّد .

إنّ الكلمة يتجسّد
في عمق كياننا الشخصيّ
من خلال قراءة الكتاب المقدّس،

وإنّ الإنسان يبلغ به إلى معرفة
الإنسان الكامل الذي هو المسيح.

إنّ مَن يطلب فهم الكتاب المقدّس في شركة الأسرار وفي الصلاة يختبر عزاء اللقاء بالسيّد في النصّ الإنجيليّ ويحمل من خلاله الكلمة المكتوبة إلى حيث يجالس الكلمة الذي كان منذ البدء.

لا فرق بين الكلمة المعلنة في الإنجيل والكلمة المتجسّد في الكأس المقدسة وسط الكنيسة المجتمعة.

القديس يوحنا الذهبيّ الفم

محتويات العدد

2	سيف الروح الإنجيل - للذهبي الفم
3	كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث
4	الشفاء من سرطان النفس
5	الرسالة العاشرة للقديس أنطونوس الكبير
6	الآن تطلق عبدك من كتاب الكنز
9	العظات الثمانية عشرة للقديس كيرللس الأورشليمي
10	الأرثوذكسيّة قانون إيمان لكل العصور
11	العهد القديم (٦٢)
12	رسالة عزاء للمعترفين القديس الشهيد كبريانوس
14	مناظرة بين فصول العام
15	دير القديس سمعان
16	العناية الإلهيّة للقديس يوحنا الذهبي الفم
18	المنجل ومعناه المجازي
19	كأس حليب ...لا يضيع أجره
20	إصلاح القلب القديس ثيوفانس الحبيس
22	القديسة العجائبية كسيني
23	ممنوع التصفيق للقديس يوحنا الذهبي الفم

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي
(الحي الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة
حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث

بمناسبة بدء السنة الجديدة، وختان ربّنا وإلهنا يسوع المسيح، وتذكار القديس باسيليوس الكبير

«روحُ الربِّ عليَّ ، لأنّه مَسَحني لأبشِّرَ المساكينَ. أرسَلَني لأُشْفِيَ المنكسري القلوب. لأناديَ للمأسورينَ بالإطلاق وللعمي بالبَصَر ، وأُرسِلَ المنسحقينَ في الحريّة. وأكرزَ بسَنَة الربِّ المقبولة» (لوقا ٤:١٨–١٩). يقولُ الربُّ بفَم أشعياء النبيِّ .

أيها الأخوةُ الأحباء. أيها المؤمنون ، والزوّارُ الحسنيّو العبادة .

كنيستُنا المقدّسةُ في المسيح ، جَمَعتنا اليومَ في هذا المكان المقدَّس، في باحة البطريركية الأورشليميّة الموقّرة ، لنحتفلَ بابتهاج وحبور ، لنودّعَ السنة الغابرةَ التي وَلَّتْ ، ونُعلنَ بقدوم وبدء السنة الجديدَة ، سنة الرّب المقبولَة ، سنَة جود وصلاح الربِّ يسوعَ المسيح.

منَ ا لجَدير بالذّكر ، أنَّ في كنيسة المسيح ، لا وجودَ للزمن المخلوق في كُنهها ، إنما فَقَطْ ملكوت اللّه الأبديِّ.

هذا يَعْني: أنَّ تحديدَ المعنى للزَّمَن حسَب مفاهيم الكنيسة، لا يتأثَّرُ «بالخرافات المُصنّعة» (٢بط١:١٦) ، كما يظنُّ التفكيرُ الإنسانيُّ. لكن يُفهَمُ في الكنيسة بقوَّة واستنارَة الرّوح القدُس ، روح المسيح ، الذي قالَ لتلاميذه: «ليسَ لكُم أن تعرفوا الأزمنَةَ والأوقات التي جعلَها الآبُ في سلطانه» (أعمال١:٧).

كلمةُ اللّه الذي تجسَّد في مغارَة بيتَ لحم ، وَوُلدَ من مريم العذراء، أعلَن لنا جهاراً ، من خلال تعاليمه الإلهيّة، الرؤيةَ الجليّةَ في الفصل بين أوقات الفساد ، وأوقات غير الفساد، أي طُرق ومسالك الخطيئة التي تصنع فساداً ، ومناهج التوبة التي تؤدّي إلى الخلاص. « لم آت لأدعُوَ أبراراً بل خطاةً الى التوبة» (لوقا ٥:٣٢). هكذا يقول الربّ.

نقول هذا لأنّ كلمةَ اللّه المتأنس يجدِّدُ ويُدَشِّن ، في كنيسته المقدّسة ، الزمنَ الجديدَ ، زمنَ النّور غير المُدرَك : «ليُضيءَ على الجالسين في الظلمة وظلال الموت » (لوقا ١:٧٩).

«هوذا الآن وقتٌ مقبولٌ» يصرّحُ بولسُ الإلهيُّ. «هوذا الآن سنة الخلاص» حيثُ يُشرق لنا من خلالها ، هلال التوبة ، وفضيلة الرجاء، وطريق العدالة ، ومنهج السلام كما يقول المرنّم متضرعاً :

«إجعل لنا نحن الذين يعرفونك أنّك مساو للآب في الأزليّة أيها الكلمة تعاقُب العام إنتقالاً الى حالةٍ أفضَل مقرونةً بالسّلام».

القديس باسيليوس العظيم الذي نكرّمه اليومَ، يعلّقُ على مفهوم (معنى الوقت) في كتابه (ستّة أيام الخليقة)، فهو يستعينُ من أمثال سليمان الحكيم القائل: «أن تفعل صلاحاً هو بداية الطريق الصالح» (أم ٢:٩). فيفسّر لنا قائلاً: (فالأعمال الصالحة هي حقّاً الخطوات الأولى للحياة السعيدة).

أيها الأخوة الأحباء

الإستقبالُ الإحتفاليُّ للسنة الجديدة ، إذ يصادفُ عيدُ ختان ربّنا ومخلصنا يسوعَ المسيح، يدعونا لأن نفكّرَ بإمعان وتركيز على الأعمال والأشغال التي مَضَتْ مَعَ السنَة المنصرمة ، ومع بولسَ الحكيم لنقول:

«ولكنّي أفعلُ شيئاً واحداً: إذ أنا أنسى ما هو وراءُ وامتدّ إلى ما هو قدّامُ. أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة اللّه العليا في المسيح يسوع» (فيلبي ٣:١٣–١٤).

إنّها البدايةُ ، أي الخطوةُ لدى الحياة السعيدَة ، الحياةُ حسَبَ المسيح، بحسب سلوكنا وسيرتنا في الحياة بتقوى،مدعوين أن نضَعها كهدَف بدخول السنة الجديدة المقبولة لدى صلاح ربّنا. لأن للّه المثلثَ الأقانيم العزّة والملك الأبدي إلى أبد الدهور ، آمين .

وكل عام وانتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

الشفاء من «سرطان» النفس

هل تعلم أنّ سرطان النفس المميت هو «**عدم المغفرة للآخرين**»؟

إنّه مثل وَرَمٍ مُتَلَيِّف رديء ينتشر وينمو في كل أنحاء نفسك وحياتك.

لا تخدع نفسك بالإعجاب بذاتك (أو خطيّة العُجْب) وتَتَغَاضَى عن هذا السرطان القاتل الذي له السلطان والقدرة أن يُحَطِّمك.

ولكن إليكَ هذا الخَبر السَّار عن الشفاء من هذا المرض اللعين: فإنَّ الطبيب الأعظم السماوي قد وعَدَ بأن يغرس مشرطه ليُحَرِّر القلوب المريضة بخطايا الغدر والكذب وباقي الخطايا. أما الشفاء فهو يبدأ حينما يُخضع له عدم غفراننا للآخرين. وإليكَ بعض تعليمات الطبيب.

١.اسأل الله أن يُعلِن لك أخطر السرطانات التي تكمن داخل نفسك.

ـ يقول داود النبي: «قد حزنت في تلاوتي وقلقت من صوت العدوّ ... وأنا إلى اللّه صرختُ والربّ استجاب لي. بالعشيّ وبالغداة ونصف النهار أحدّث وأخبّر فيستمع صوتي» (مز٥٤: ٢ ـ١٦،٣ـ١٧).

إنّ المغفرة للآخرين هي قرار مبارك، لأنه مستمد من مغفرة المسيح لصالبيه وهو مُسَمَّرٌ على الصليب (لو٢٣: ٣٤). وعملية المغفرة ليست فقط موّجهة إلى المناوئين لنا، بل هي قبل كلّ شيء من أجل صحتنا الروحية، وضمان لمغفرة اللّه لنا عن خطايانا ضده: «فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم، يغفر لكم أبوكم السماوي» (مت ٦: ١٤).

فهل يمكن أن تكفَّ عن أسانيدك وبراهينك لتثبت شرعية عدم غفرانك وانتقامك وغضبك ونقمتك ؟ ولكن كثيراً ما يكون الردُّ على هذا السؤال بحزم: **لا، لا يمكن لَن أَغفر** ! معظمنا يَدَّعون أنهم غير قادرين على بلوغ مستوى المغفرة هذا.

ولكن اللّه الذي أوصانا بالغفران، وعَلَّمنا صلاة الغفران: «واترك لنا ما علينا، كما نترك نحن لمن لنا عليه» (مت٦: ١٢) ، قادرٌ أن يجعلنا نقدر نحن أيضاً على الغفران.

لذلك لابدّ أن نعرف أين **يكمن** هذا السرطان فينا ونعترف بوجوده حتى نبدأ في الشفاء.

اطلب من اللّه أن يسلِّط أشعته النافذة الخارقة لمفارق ومفاصل النفس والجسد، ليُعلن لكَ صورة السرطان المختبىء في نفسكَ. هناك حقيقة غريبة عَن اللّه، فهو يفضِّل أن يتعاون مع المريض المتعاون، حتى يمكن لك وله أن تتحرَّكا إلى الأمام نحو الخطوة الثانية للشفاء.

٢.اعترف بالخطيئة السّامة لهذا السرطان.

+ «وأنتَ يا ربّ تُحدرهم (الأشرار) إلى جُبّ الهلاك. أما أنا فأتكل عليك» (مز٥٤: ٢٣).

يستخدم الشيطان عدم المغفرة لينجح في اختراق نفوسنا أولاً ثم بعد ذلك يُنهي على حياتنا. فعدم المغفرة يُسَمِّم كل كياننا بأكمله، ويُسَبِّب موتنا الروحي. ليتنا نكون أمناء لصحة نفوسنا بكل ثمن.

وما هو الثمن؟ وكم تبلغ فاتورة الطبيب الأعظم السماوي؟ لقد دُفعَت بالتّمام على الصليب من أجلنا كلّنا نحن خطاة الأرض. المسيح قدَّم دمه على الصليب من أجل أن يشفينا بآلامه وموته المُحيِيَنْ، وأعطانا هذا الدم على المذابح المقدّسة في الكنائس في كلّ أنحاء العالم ولكل خطاة الأرض كدواء وترياق الخلود. وهذا الدم سُفكَ وَوُزِّعَ علينا من واقع مغفرته لخطاة الأرض وهو على الصليب.

وهذا هو الثمن المدفوع باستمرار، إنه دم المغفرة للصالبين والمُسيئين والأعداء والمقاومين. فكم تكون غالية عليه نفسك ونفس الذي لا تريد أن تغفر له! أفلا تكون نفسك ونفس عدوِّك أيضاً غاليتين عليك أنت أيضاً؟

٣.ان فهمتَ أن شفاءك من سرطان عدم المغفرة هو عملية تتم على مدى الحياة. فأخضع سرطان نفسك لله.

+ «ألقِ على الربّ هَمّك (سرطان عدم المغفرة)، وهو يعولك» (مز٥٤: ٢٢).

هناك أنواع من السرطانات يمكن شفاؤها بسرعة. وبعضها يتطلّب زماناً طويلاً من العلاج قد يكون شهوراً وقد يكون سنين. وطالما أنّ اللّه يعمل فيك لاستئصال هذا السرطان، فستكتشف أنّ هذا السرطان يفقد قبضته القاتلة على نفسك شيئاً فشيئاً. إنه ليس سحراً بل هو عمل اللّه في الشفاء.

ولتعلم هذه الحقيقة: إنّ اللّه يريد أن ينفخ فيك صحةً جديدة لنفسك. يريد أن يعطيك قلباً جديداً وروحاً جديدة في داخلك. وفي كلّ مرّة تتذوّق «**مرارة**» عدم الغفران في نفسك، يكون عليك أن تخضعه للطبيب الأعظم السماوي، وتُقَدِّم له تقريراً عن التهابه فيك. وتلتمس منه لمسة الشفاء الشافية. وحينئذ ستكون شاهداً لتجديد حياتك في الزمان الموقوت ، بينما اللّه يُحَوِّل مرضَك إلى شفاء وتطهير. واللّه يريد ـ كطبيب شاف ـ أن يُطَهِّر ويستأصل من كل جزء فيك بقايا هذا السرطانَ اللعينَ، فتصير طاهراً وسليماً تماماً منه، بل وقويّاً متشدّداً بلا انتكاس، وقد صارت صحة نفسك أكثر سلامة بما لم تختبره من قَبل.

الرسالة العاشرة من رسائل القديس أنطونيوس الكبير

القديس أنطونيوس الكبير

الصلاة بكل القلب:

أكتب إليكم كأناس تحبون اللّه وتَسعون إليه بكل قلوبكم. فإنّ اللّه يسمع لمثل هؤلاء الناس حينما يصلون ويباركهم في كلّ شيء. ويَهب لهم كلّ ما تسأله نفوسهم حينما يتوسلون إليه، أما أولئك الذين يأتون إليه ليس بكل قلوبهم بل يكونون ذوي قلبين، والذين يعملون أعمالهم لكي يُمَجَّدوا من الناس ، مثل هؤلاء لا يستمع اللّه لهم في أي شيء يسألونه منه، بل بالأحرى يغضب من أعمالهم. لأنه مكتوب «إنّ اللّه قد بدّد عظام المرائين» (٥٢:٥).

طلب مجد الناس يغضب اللّـه:

فتَرون إذن، كيف يغضب اللّه على أعمال هؤلاء الناس، ولا يعطيهم شيئاً من طلباتهم التي يسألوها منه، بل بالحري يقاومهم، **لأنّهم لا يعملون أعمالهم بإيمان بل يعملونها بتظاهر. لأجل ذلك فإنّ القوّة الإلهيّة لا تسكن فيهم، بل يكونون ضعفاء ومرضَى في كل أعمالهم، وفي كل ما تمتد إليه أيديهم.**

قوّة النعمة:

لأجل هذا السبب فَهُمْ لم يعرفوا قوّة النعمة، وكيف هي تُحَرِّر منَ الهَمِّ ولا يعرفون الفرح الذي تعطيه، بل تكون نفوسهم مثقّلة في كل أعمالهم. إنّ الغالبية العظمَى من أبناء جيلنا هم بهذه الحالة: أنهم لم ينالوا القوة الإلهيّة التي تسمّن النفس، وتملأها فرحاً وسروراً، وتعطيها يوماً فيوماً تلك البهجة التي تجعل القلب مشتعلاً بحرارة إلهيّة. لأن العمل الذي يعملونه، إنما يعملونه كما لو كان ليراه الناس. ولهذا السبب فإنّ القوة الإلهية لا تحلّ عليهم، لأن قوة اللّه تبغض ذلك الإنسان الذي يعمل أعماله لأجل مجد الناس.

أرفضوا روح المجد الباطل:

لذلك يا أحبائي ، الذين قدمتم ثماركم للّه، جاهدوا في كل أعمالكم ضدّ روح المجد الباطل، لكي تغلبوه في كلّ الأشياء، ولكي تكون حياتكم كلها وجسدكم مقبولة أمام اللّه، وتسكنون في الحياة مع خالقكم، ولكي تنالوا القوة الإلهية، التي هي أفضل من كل الأشياء. **لأنّي متيقن يا أحبائي، إنكم طالما كنتم تفعلون كل ما في وسعكم في الحرب ضدّ روح المجد الباطل، ولا توافقونه بل ترفضونه باستمرار، فإن جسدكم يكون حيّاً.** لأنّ هذا الروح الشرّير يهاجم الإنسان في كلّ أعمال البرّ، وهو يصارع مع أولئك الذين يريدون أن يكونوا مؤمنين أمناء، وحينما ينال أي واحد منهم مدحاً من الناس بسبب أمانته أو تواضعه، أو احتماله للعار، فإنّ الروح الشرّير يدخل بسرعة في معركة معه، ويغلب بعضاً منهم، ويشتّت ويطفىء حياتهم، وبعمله هذا فإنّه يحرّضهم أن يتركوا طريق حياتهم الفاضلة، وأن ينشغلوا بإرضاء الناس. وهكذا تتبدّد حياتهم، رغم أنّ الناس يظنون أنهم قد ربحوا شيئاً. لهذا السبب فإنّ اللّه لا يعطيهم القوّة الإلهية، بل يتركهم فارغين لأنه لم يجد نفوسهم مستعدّة بثمرةٍ صالحة، ويحرمهم من لاهوته العظيم.

إذا خمدت الحرارة اطلبوها من جديد:

أما أنتم يا أحبائي فاجتهدوا ضدّ روح المجد الباطل في كلّ الأوقات لكي تغلبوه في كل الأشياء، وذلك لكي ترافقكم القوة الإلهية في كلّ حين. **وأنا أصلّي للّه من أجلكم، لكي يعطيكم هذا الفرح في كل حين، فإنه لا يوجد شيءٌ آخر يجعل الإنسان هكذا حرّاً من كلّ قلق. وإذا حدث بعد نوالكم هذا الفرح، أنّ رأيتم نفوسكم وقد خمدت الحرارة منها وانسحبت وتركتكم، فاطلبوها من جديد وهي سترجع إليكم. لأن هذه الحرارة هي مثل النار التي تغيّر الذهب وتنقله إلى طبيعتها. فإذا رأيتم أن قلبكم قد صار مُثقَلاً في أي وقت، فاحضروا نفوسكم أمامكم وراجعوها إلى أن تصير حارّة مرّة أخرى وتشتعل فيها نيران اللّه. لأنّ داود النبيّ أيضاً، حينما رأى قلبه مُثقَلاً لهج قائلاً: «فاضت عليّ بنفسي» (مز٤٢:٤) ، « تذكّرت الأيام القديمة وهذذتُ في كلّ أعمالك وبصنائع يديك درستُ. بسطتُ اليكَ يديَّ ونفسي لكَ كأرضٍ لا تُمطر» (مز ١٤٣:٥-٦).**

هذا ما فعله داود حينما رأى أن نفسه قد بردت وثَقُلَت ، لكيما يجعلها حارّة مرّة أخرى، وهو قد نال الحلاوة الإلهيّة بالنهار والليل معاً. فافعلوا إذن هكذا يا أحبائي وأنتم ستَتَنعمون وتَتقدّمون، وسيعلن اللّه لكم أسراراً عظيمة لا توصَف.

فليحفظكم اللّه في صحة الروح والنفس والجسد إلى أن يحضركم إلى ملكوته مع آبائكم الذين أكملوا الحياة الصالحة. كونوا فرحين بالربّ الذي له المجد إلى أبد الآبدين .. آمين.

«طوبى لأنقياء القلب لأنّهم يعاينون اللّه» ، لأنه بغير طهارة الجسد ونقاوة القلب لا يستطيع أحد أن يكون كاملاً. فاحرصوا يا أولادي أن تنقّوا قلوبكم من الحقد والغضب بعضكم على بعض لئلا يفاجئكم الموت فتُعَدُّوا مع القتلة «لأنّ مَن يبغض أخاه فهو قاتل نفس». ومَن ظُلِمَ منكم فليقبل ذلك بفَرَح، ويُعطي الحُكم للحاكم العادل. ومَن ظَلَمَ رفيقَهُ فليُسرِع إليه ويتضرّع أن يَغفرَ له، ولا تَدَعُوا الشّمس تغرب على غيظكم.

القديس أنطونيوس الكبير

دخول السيد المسيح إلى الهيكل

الآن تُطلِق عبدك

للإيبوذياكون دامسكنوس السّتوديتي، من كتابه الكنز.

ولمّا تمّت أيّام تطهيرها حسب شريعة موسى، صَعدوا به الى أورشليم ليقدّموه للربّ. (على حسب ما هو مكتوبٌ في ناموس الربّ من أنّ كلّ ذَكَر فاتح رحم يُدعَى قُدّوساً للربّ). وليقرّبوا ذبيحةً على حسب ما قيل في ناموس الربّ زوجِ يمام او فرخَيْ حمام. * وكان إنسانٌ في أورشليم اسمه سمعان وكان هذا الإنسان باراً تقيّاً ينتظر تعزية إسرائيل* والروح القدس كان عليه * وكان قد أوحي إليه من الروح القدس أنّه لا يرى الموت قبل أن يُعاين مسيح الربّ * فأقبل بالّروح إلى الهيكل . وعندما دخل بالطفل يسوع أبواه ليصنعا لهُ بحسب عادة النّاموس اقتبلهُ هو على ذراعيه وبارك اللّه وقال: الآن تُطلق عبدك أيّها السيّد على حسب قولك بسلام. فإنّ عينيَّ قد أبصرتا خلاصك الذي أعددتهُ أمام وجوه جميع الشعوب نورَ إعلانٍ للأمم ومجداً لشعبك إسرائيل * وكان يوسف وأُمّهُ يتعجّبان ممَّا يُقال فيه * وباركهما سمعان وقال لمريم أمّه. ها إنَّ هذا قد جُعلَ لسقوط وقيام كثيرين في إسرائيل وهَدفاً للمخالفة * (وأنت سيجوز سيفٌ في نفسك) * لكي تُكشَف أفكارٌ من قلوب كثيرة * وكانت أيضاً حنّةُ النبيّةُ إبنة فنوئيل من سبط أشير * هذه كانت قد تقدّمت في الأيام كثيراً وكانت قد عاشت مع رجلها سبع سنين بعد بكوريتها. ولها أرملة نحو أربع وثمانين سنة لا تُفارق الهيكل متعبّدة بالأصوام والطلبات ليلاً ونهاراً * فهذه قد حضرت في تلك الساعة تشكر الربّ وتحدّث عنهُ كلَّ مَن كان ينتظر فداءً في أورشليم. ولمـّا أتَمُّوا كلَّ شيء على حسب ناموس الربِّ رجعوا الى الجليل الى مدينتهم الناصرة * وكان الصبيُّ ينمو ويتقوّى ممتلئاً حكمةً وكانت نعمة اللّه عليه (لوقا ٢:٢٢-٤٠)

دخول السيد المسيح إلى الهيكل

«ولمّا تمّت أيّام تطهيرها حسب شريعة موسى، صَعدوا به الى أورشليم ليقدّموه للربّ. (على حسب ما هو مكتوبٌ في ناموس الربّ من أنّ كلّ ذَكَر فاتح رحم يُدعَى قُدّوساً للربّ). وليقرّبوا ذبيحةً على حسب ما قيل في ناموس الربّ زوجِ يمامٍ او فرخَيْ حمام.» (لو٢:٢٢-٢٤).

«أيّام تطهيرها»: الأربعون يوماً المحدّدة في الناموس، لتتمّ أيّام تطهير المرأة التي أنجبت ذَكَراً (لاويين ١٢:٢-٤). عندما انقضت المُهلَةُ أخذت العذراء الطفلَ يسوع وذهبت إلى الهيكل، لكي تُتمِّم أوامر الناموس.

ليست العذراء بحاجة إلى التطهير بعد أربعين يوماً، لأنها لم تعرف رجلاً، وقد وَلَدَت بالرّوح القدس ؛ لكنّ اليهود لم يعرفوا ذلك، ولن يدعوها تدخل الهيكل قبل الأربعين يوماً. وكذلك ، كان عليها أن تُدخل الطّفل لتقدّمه للرّب حسب ناموس موسى (خروج ١٣:٢و١١): كلّ بكر فاتح مستودعِ أمّه يُدعى قدّوساً، مكرّساً للّه، ممسوحاً من قِبَل اللّه.

هذا الكلام يُطَبَّق مبدئيّاً على كلّ صبيّ بكر، لكنّه تمّ بالفعل بصورة كاملة بالمسيح فقط. كثيرون هم الأبكار، لكنّ القدّوس واحدٌ، وهو الرّبّ يسوع الإله.

جرت العادة عند اليهود أن تُقدَّم حمامتان أو يمامتان، لأنّ هذا النّوع من البهائم هو الأطهر. اليمامة حكيمةٌ جداً. عندما تموت إحداهما، تذهبُ الثانية إلى الجبال وإلى البراري، لأنّها لا تحبّ ضجيج العالم. والحمامة أيضاً بريئة بلا سوء، وهادئة، لذلك يقول الربّ: «كونوا وُدعاء كالحمام وحكماء كالحيّات» (متى١٠: ١٦).

«وكان إنسانٌ في أورشليم اسمه سمعان وكان هذا الإنسان باراً تقيّاً ينتظر تعزية إسرائيل* والروح القدس كان عليه * وكان قد أوحي إليه من الروح القدس أنّه لا يرى الموت قبل أن يُعاين مسيح الربّ * فأقبل بالرّوح إلى الهيكل»(لو٢:٢٥-٢٧)

كان سمعان باراً تقيّاً، ولو لم يكن كذلك لما حصل على مثل هذه النّعمة. وأنتَ أيضاً، إن أردتَ أن تتقبّل المسيح، لا كطفل، بل كاملاً، لا جسديّاً، بل إلهيّاً، لا على السّاعدَيْن، بل في القلب، **فكُن باراً وتقيّاً**. إقتَنِ مخافة اللّه، لكي تستحقّ نعمةً أعظم.

كان هذا الإنسان ينتظرُ تعزيةَ إسرائيل. ﴿الذين في ظلمات الموت (لوقا١:٧٩) يحتاجون إلى تعزية. (راجع سفر أشعياء ١:٤٠ ؛ ١٣:٤٩ ؛ ٣:٥١ ؛ ٢:٦١ ؛ ١٣:٦٦)﴾.

كلمة «**إسرائيل**» تعني: الذهن الذي يعاين اللّه. لذلك، نحن المؤمنين بالمسيح جميعاً نُدعى إسرائيليّين. كان سمعان من بين المؤمنين الذين ينتظرون المسيح لكي يخلّصهم من الخطيئة. لقد تنبّأ يعقوب عن المسيح قائلاً: «لا يزول صولجانٌ من يهوذا ومشترعٌ من صُلبه، حتّى يأتي من هو رجاءُ الأمم» (تك٤٩:١٠). وقد تحقّق هذا الكلام في المسيح، لأنّ اليهود كان لهم ملوكٌ طيلة الفترة التي سبقت تجسّد المسيح، وعند ذلك لم يعد عندهم ملكٌ.

«**والروح القدس كان حالٌّ عليه**»: كان تقيّاً، وعادلاً، ولذا كان الرّوحُ القدس عليه، على حدِّ تعبير بولس الرسول: «ولكن إن كانَ أحدٌ ليس لهُ روح المسيح، فذلك ليس له» (رو٨:٩). كان سمعان الشيخ خادماً صادقاً للمسيح، لذلك كان الرّوح القدس عليه. ويقول النبيّ عاموس: «إنّ السيّد الرّبّ لا يُنفّذُ كلمةً إلاّ أن يكشف سرّه لعبيده الأنبياء» (عا ٣:٧). قبل أن يتقبّل سمعان المسيح، سبق الرّوح القدس أن أنبأ بذلك: «أنّه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الربّ» (لو٢:٢٦). الربّ يسوع المسيح هو مسيح الربّ، لأنّ الآب قد مسحه بالرّوح، بزيت الابتهاج، كما سبق داود أن أنبأ عنه:«لقد مسحك اللّه إلهك بزيت البهجة أكثر من رفاقك» (مز٤٤: ٧). الرفاق هم الذين يتمّمون مشيئة اللّه.

«فأتى بالرّوح الى الهيكل»: هذه إشارةٌ إلى أنّ العمل عملٌ إلهيٌّ.

«وعندما دخل بالطفل يسوع أبواه ليصنعا لهُ بحسب عادة النّاموس اقتبلهُ هو على ذراعيه وبارك اللّه وقال: الآن تُطلق عبدك أيّها السيّد على حسب قولك بسلام. فإنّ عينيَّ قد أبصرتا خَلاصك الذي أعددتهُ أمام وجوه جميع الشعوب نورَ إعلانٍ للأمم ومجداً لشعبك إسرائيل» (لو٢:٢٧-٤٢).

«**أبَواه**» : مريم أمّه، ويوسف الذي كان اليهود يعتقدون أنّه أبوه.

«**تُطلق عبدك**»: كأنّه مُقيّد، أو سجين. أدركَ السلام في أفكاره، وتحرّر من ضياع العالم ومن تجاربه ، إذ شاهد الخير الذي صنعه الرّبّ مع عبيده، حين ظهر نوره للأمم كافّةً، ومجده لشعبه وللذين آمنوا بالأنبياء، والآن يؤمنون به.

عبارة «تطلق عبدك» لا تعني فقط أنّ الذي رأى يسوع يمكنه أن يغادر هذه الحياة ويموت بسلام ، بل تعني أيضاً أنّ الذي عرفَ الربّ المخلّص تحرّر من عبوديّة الخطيئة ، ويمكنه أن يعيشَ بعيداً عن مملكة الشرّ.

«وكان يوسف وأُمّهُ يتعجّبان ممَّا يُقال فيه * وباركهما سمعان وقال لمريم أمّه. ها إنَّ هذا قد جُعلَ لسقوط وقيام كثيرين في إسرائيل وهَدفاً للمخالفة » (لو٢:٣٣-٣٤).

كيف يكون ذلك، كان اليهود في البداية ضالّين ومُضَطهَدين. جاء النبيّ موسى واخرجهم من الضّلال عن طريق العجائب والأقوال والتّعاليم والنّاموس والنبّوات. والآن، بعد تجسّد الإله الكلمة، سقط هؤلاء لأنّهم لم يسمعوا لكرازته. أما الأمم الذين آمنوا بالمسيح، فقد رجعوا عن ضلالهم (الوثنيّة) وورثوا ملكوت السموات، بعد أن تطهّروا بماء المعمودية.

فقد ازدرى اليهود بالمسيح، وسمّوه سامريّاً به شيطانٌ، وصلبوه، وشتموه، واسلموه للموت، فسقطوا من نعمتهم الأولى.

«**ولعلامة لا تُقاوَم**»: العلامة هنا هي المسيح، وهي الصّليب. هي يسوع المسيح ؛ لأنّه عند الصّليب تعثّر الكثيرون. بطرس أنكره، والتّلاميذ الآخرون هربوا، واليهود كانوا يقولون مُستهزئين: «خلّصَ آخرين، وأمّا نفسه فما يقدر أن يُخلّصها. إنْ كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصّليب فنؤمن به» (مت ٢٧:٤٢).

العلامة أيضاً هي الصليب؛ لأنّ كثيرين يُقاومون أعمالَ الصّليب المُكَرّم وعجائبه. كان الرسول بولس يقول: «اليهود يطلبون آيةً واليونانيّون حكمةً» (١كور ١:٢٢). يطلب اليهود من الصّليب أن يصنع عجائب، واليونانيّون يَطلبون أقوالاً فلسفيّة، «أمّا نحن فنكرزُ بالمسيح مصلوباً، عثرةً لليهود، وجهالةً للأمم الوثنيّة» (١كور١:٢٣).

ذهب اليهود وطلبوا من المسيح أن يصنع لهم عجيبةً، أن يروا

علامة (آيةً)، فقال لهم الربّ: «هذا الجيل جيلٌ شرّيرٌ، يطلب آيةً، ولن يُعطى آيةً سوى آية يونان النبيّ» (لو١١:٢٣) ؛ «لأنه كما كان يونانُ في بَطنِ الحوت ثلاثة أيّام وثلاث ليال ...» (مت ١٢:٤٠). أي إنّ جيل اليهود جيلٌ شرّير، لن يرى إلاّ آيةً يونان، أي **علامة المسيح وصليبه وموته وقيامته في اليوم الثالث**.

ويقول حزقيال النبيّ: «وقال لأولئك على مسمعي: اجتازوا في المدينة وراءه، واضربوا، لا ترث عيونكم ولا تُشفقوا. أقتلوا الشّيخ والشابّ والعذراء والطّفل والنّساء، حتى الفناء، ولكن كُلّ من عليه علامة فلا تدنوا منه» (حز٩:٥-٦). هكذا فإنّ النبيّ حزقيال كان يرى بالرؤيا الإلهيّة حضور المسيح الوشيك، كيف أنّ الملائكة كانوا يؤدّبون الأشرار والنّاس الخطأة، وأنّ المسيح أوعز إليهم أن يُعاقبوا الكُلّ إلاّ المؤمنين به، الذين عليهم علامة الصليب.

«(وأنت سيجوز سيفٌ في نفسك) * لكي تُكشَف أفكارٌ من قلوبٍ كثيرة » (لو٢:٣٥).

السيّف هنا الحزن الذي دخل في قلب مريم، عندما رأت المسيح على الصّليب عُرياناً. هنا في دخول السّيّد إلى الهيكل لم تكن العذراء تعرفُ أنّ المسيح سوف يتألّم ؛ ولذلك كانت تتعجّب من كلام سمعان الشّيخ. كيف يكون ذلك ؟ سوف تفهم ذلك عند آلام المسيح وصلبه.

«لكي تُكشَف أفكارٌ عن قلوبٍ كثيرة» ، أيْ عند الآلام والصّلب والموت، سيَتَبيّن من هو المسيح ومن هو ضدّه. يهوذا خائنٌ له، واللص يرث الملكوت. بطرس سينكره، وبولس سيُصبح رسولاً له. وهذا الفرز بين مؤيّد للربّ ومعارض سيستمرّ طيلة فترة الاضطهادات اللاحقة. كُلّ مسيحيّ ، متى تعرّض للتّهديد، سوف يَظهرُ إمّا مع المسيح فيموت شهيداً، أو ضدّه فيعود إلى الوثنيّة. وهكذا ينكشفُ أفكارٌ كثيرةٌ مخفيّةٌ في القلوب.

«وكانت أيضاً حنّة النبيّة إبنة فنوئيل من سبط أشير * هذه كانت قد تقدّمت في الأيام كثيراً وكانت قد عاشت مع رجلها سبع سنين بعد بكوريتها. ولها أرملة نحو أربع وثمانين سنة لا تُفارق الهيكل متعبّدة بالأصوام والطلبات ليلاً ونهاراً * فهذه قد حضرت في تلك الساعة تشكر الربّ وتحدّث عنهُ كلَّ مَن كان ينتظر فداءً في أورشليم» (لو٢:٣٦-٣٨).

لقد تبيّن كونُها نبيّة، وكونُ الرّوح القدس قد حلّ عليها، من معرفتها أنّ هذا الطّفل هو اللّه، بدليل أنّها راحت تُسَبّحه وتتكلّم عنه أمام جميع المنتظرين الخلاص.

«كانت قد تقدّمت في الأيام كثيراً» ، كانت مُسنّةً جسدياً ، فتيّةً نفسياً، لأنّها كانت تقوم بالأعمال الحسنة المُرضية للّه. كانت كتلك اليمامة العذراء في القفر، لأنّها بعد وفاة زوجها، امتنعت عن الزّواج، وبقيت في العذريّة حتى بلغت سنّ الأربع والثمانين، دون أن تُفارق الهيكل.

كانت مواظبةً على الأصوام، رُغم تقدُّمها في السنّ، تُصلّي ليلَ نهار وتتضرّع إلى اللّه. إذاً، كانت مثالاً للأرامل يُحتذى. لم تكن تتعاطى السّحر والشّعوذة. وبسبب سيرتها الطّاهرة وجهادها، أُهّلَت للتّفوّه بكلمات النّبوة ، إذ عرفت أنّ الصّبيّ هو الإله المُنتظر، مخلّص إسرائيل.

«ولمـّا أَتَمُّوا كلَّ شيءٍ على حسب ناموس الربِّ رجعوا الى الجليل الى مدينتهم الناصرة * وكان الصبيُّ ينمو ويتقوَّى ممتلئاً حكمةً وكانت نعمة اللّه عليه »(لوقا ٢:٣٩-٤٠).

كيف يقول الإنجيليّ «كان الصبيّ ينمو ويتقوّى بالرّوح» ؟ أليس إلهاً كاملاً ، ممتلئاً حكمةً ؟ بَلَى هو إلهٌ حقيقيٌّ ، لكنّه كان ينمو بالجسد الذي اتّخذه، شيئاً فشيئاً ، كإنسان حقيقيّ أيضاً. كان ينمو كإنسان لا كإله. وفي نموّه كإنسان حقيقيّ يَقطعُ الطّريق على الهراطقة الذين يطعنون في طبيعته البشريّة.

ونموّه بالجسد كان مصحوباً بنموّ مماثل بالحكمة والمعرفة، متناسب مع ما يعرفه النّاس عن كلّ سنٍّ. وهكذا تنكشفُ لهم ، شيئاً فشيئاً، الحكمة الإلهيّة الكامنة فيه.

إذاً ، معرفته ، حكمتُه، ممارسة الفضائل، كُلّ هذه كانت تَتْبَعُ نموّه الجسديّ، على حدّ تعبير القديس كيرلّس الإسكندري.

العظات الثمانية عشر لطالبي العمّاد

لأبينا القديس كيرلّس

رئيس أساقفة أورشليم

العظة السابعة في الآب

«لهذا أجثو على رُكبَتيّ للآب، فمنه كل أبوّة في السماء والأرض، وأسأله أن يؤيدكم بروحه على مقدار سِعَة مجده» (أفسس ٣:١٤-١٦)

١١) ـ الإنسان يؤمن باللّه، والملاك يراه، والإبن والروح هما وحدهما يتأملان فيه.

إننا نؤمن إذن «بإله واحد آب» ، لا يوصف ولا يُنطَق به ، ولم يرَهُ أحدٌ قَط ؛ لكن الابن الوحيد وحده هو الذي أخبر عنه (يو ١: ١٨) ، «لأن مَن أتى من لدن اللّه هو الذي رأى اللّه» (يو ٦:٤٦) الذي «يشاهد أبداً وجهَهُ الملائكة في السموات» (متى ١٨:١٠) ؛ إنهم يشاهدونه كلّ بحسب مقامه. أما رؤية الآب في بهائه، فهي تخصّ الابن والروح القدس.

١٢) ـ نكران جميل البشر نحو اللّه أبيهم.

وإني إذ أذكر ، عند هذه النقطة من حديثي ، ما قلته اللحظة عن دعوة اللّه أباً للبشر ، تأخذني الدهشة لمَا ألمسه في البشر من نكران جميل ؛ لأن هذا الإله الذي في السماوات ، والذي لا يوصَف صلاحه ، قد سمح بأن يُدعَى أباً للبشر الذين على الأرض. هو خالق الدهور والذين هم في الزمن. هو الذي يقبض الأرض براحة يده (أشعيا ٤٠:١٢). هو أبو الذين يسكنون الأرض وهم كالجراد (أشعيا ٤٠:٢٢). ومع هذا فقد تخلّى الإنسان عن أبيه السماوي، وقال للخشب: «أنتَ أبي» وللحجر «أنتَ ولدتني» (أرميا ٢:٢٧). ولهذا السبب ، على ما يبدو لي ، قال مؤلّف المزامير ، موجهاً كلامه للبشريّة:«إنسي شعبك وبيت أبيك»(مز ٤٤:١١) ذاك الذي اختبرته لك أباً ، ذاك الذي لجأت إليه لهلاكك !

١٣) ـ الحريّة البشريّة في التبني الإلهي.

ولم يقف الأمر عند الخشب والحجر، بل اختار البعضُ أباً لهم الشيطانَ ، مُهلك النفوس. فلهؤلاء يقول الرب منتهراً: «أنتم تعملون أعمال أبيكم»(يو٨:٤١،٤٤) الشيطان أبي البشر،لا بحسب الطبيعة بل **الخداع**. لأنه كما أن بولس صار أباً للكورنثيين بتعليمه الصالح (١كور٤:١٥)، كذلك أصبح الشيطان أباً للذين يتبعونه بإرادتهم الحرّة. وإنّنا لا نقبل أن تفسّر خطأ هذه الآية: «بهذا يظهر أولاد اللّه واولاد إبليس» (١يو٣:١٠) كما لو أن ، طبيعياً ، يخلّص البعض ويُهلك البعض الآخر. فإنّنا لا نصل بضرورة حتميّة الى النبوّة المقدّسة ، بل بإرادتنا الحرّة. إن يهوذا الخائن لم يكن ابناً للشيطان والهلاك (يو١٧:١٢) بحسب الطبيعة ، لأنّه لو كان كذلك منذ البداية ، لَـمَا أمكنه إخراج الشياطين باسم المسيح ؛ لأنّ الشيطان لا يُخرج شيطاناً (مر٣:٢٣) ؛ ولَـمَا تحوّل بولس من مضطهد في البدء الى مبشّر بالإنجيل. لكنّ التبني اختياري على حدّ قول يوحنا: «أما الذين قبلوه فقد أولاهم أن يصيروا أبناء اللّه ، هم الذين آمنوا باسمه» (يو١:١٢). إنهم لم يؤهّلوا لأن يصيروا أبناء اللّه قبل إيمانهم ، لكن بسبب إيمانهم واختيارهم.

١٤) ـ لنرجع الى اللّه كي نحصل على التبني.

ونحن ، بعدما عرفنا هذا الآن ، فلنهتَد روحيّاً حتى نستحق التبنّي الإلهيّ. «لأن الذين ينقادون الى روح اللّه ، يكونون حقّاً أبناء اللّه» (رومية ٨:١٤). لا نفعَ لنا أن نُدعَى مسيحيين إن لم تكن أعمالنا مسيحيّة، خوفاً من أن توجّه إلينا يوماً هذه العبارة: «لو كنتم ابناء إبراهيم لعملتم أعمال إبراهيم» (يو ٨:٣٩). إن كنا ندعو أباً ذاك الذي يدين عمل كل واحد دون محاباة ، فلنقض بخوف زمنَ غربتنا غير محبين العالم ولا ما في العالم ، «لأنّ مَن أحَبَّ العالم ليست محبّة اللّه فيه» (١يو٢:١٥). لذلك ، أيها الابناء الاحباء، لنمجّد أبانا الذي في السماوات بأعمالنا الصالحة ، «ليروا أعمالنا الصالحة فيمجّدوا أبانا الذي في السموات» (متى ٥:١٦). «لنُلق عليه جميع همّنا» (ابط ٥:٧) ، «لأن أبانا يعلم ما نحتاج إليه» (متى ٦:٨).

١٥) ـ لنكرّم أبانا بحسب الجسد ...

فلنكرّم أبانا السماوي ، ولنكرّم كذلك آباءنا بحسب الجسد (عبر ١٢:٩)، إذ أمرَ الربّ بذلك بحقٍّ في الناموس والأنبياء حيث قال: «أكرم أباك وإمّك لكي يطول عمرك في الأرض» (خر٢٠:١٢ ؛ تثنية ٥:١٦). فالذين لهم آباؤهم وأمهاتهم من بين الحضور ، ليسمعوا جيّداً هذه الوصية: «أيها الأبناء أَطيعوا والديكم في كل شيء» (أفسس ٦:١) «لأنّ هذا يرضي الرب» (كولوسي ٣:٢٠). إنّ الربّ لم يَقل: «مَن أحبَّ أباً أو أمّاً لا يستحقني» (متى ١٠:٣٧) ـ ما هو مكتوب بصواب لا تفسّره خطأ بسبب جهلك ـ بل قال: «مَن أحبّ ... أكثر مني» . عندما تكون لآبائنا الأرضيين مشاعر تتنافى مع الآب السماوي ، عندئذ يجب العمل بقول الرب. ولكنهم ما داموا لا يعارضون تقوانا ، ، نكون ناكري الجميل إن احتقرنا حسناتهم نحونا. وعندئذ نستحق هذا الحكم: «من لعن أباه أو أمّه فليقتل قتلاً» (خر٢١:١٧ ؛ أحبار ٢٠:٩ ؛ متى ١٥:٤).

١٦) ـ فنحصل على بركتهم.

أولى فضائل المسيحيين هي إكرام الوالدين ومكافئتهم على أتعابهم، وتزويدهم بقدر استطاعتنا بكل ما يمكنه أن يريحهم. لأنه مهما قدّمنا لهم من أجود الخدمات، لا نستطيع أن نكافئهم عدلاً على الحياة التي منحونا إياها. فإذا نعمنا بالتعزية التي هيأناها لهم (سيراخ ٣:٦-١١) ، يحصلون لنا على البركات التي حصل عليها يعقوب المحتال عندما عقب أخاه عيسو (تك٢٧:٣٧).وإذ يتقبّل الآب السماوي ارادتنا الصالحة، يجعلنا مستحقين لأن نضيء كالشمس مع الأبرار في ملكوته (متى١٣:٤٣). فله المجد مع الابن الوحيد مخلصنا يسوع المسيح ومع الروح القدس، الآن والى أبد الدهور. آمين

الأرثوذكسيّة
قانون إيمان لكل العصور
(٢٠)

الأب: أنتوني م. كونياريس

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

مساوٍ للآب في الجوهر
Consubstantial

إنّ يسوع هو من نفس طبيعة substance وجوهر essence الآب، وهذا ما تعنيه عبارةَ: «واحد .. في الجوهر Consubstantial » أي من نفس الطبيعة. مهما كان الشيء الذي يَعمل شيئاً حقيقيّاً real فهو يُسَمَّى ـ طبيعة ـ substance، لذلك فإنَّ كل ما يَكُونَهُ اللّه هكذا يكونه المسيح. إن قانون الإيمان لا يقول إن يسوع من طبيعة مُشابهة، ولكنه من نفس طبيعة الآب. يقول يسوع: «أنا والآب واحد» (يو١٠: ٣٠)، لذلك فإنَّه لا يوجد أي شكّ في أذهاننا من أن **يسوع المسيح هو إلهٌ كامل.**

كما يشرح أيضاً جورج فوريل George W. Forell ماذا تعني عبارة : «مساوٍ للآب في الجوهر» فيقول:

«ماذا يمكن أن تعني هذه العبارة العويصة المُبهمَة ؟ إنها ترجمة للكلمة اليونانية homoousios والتي هي من أصعب الكلمات والتي حدث بسببها جدال في اللغة اليونانية. في الجدال والمحاورة والنقاش الذي أدَّى إلى وضع نَص قانون الإيمان ، كان هناك بعض اللاهوتيِّين الذي صَمَّموا على أن الكلمة المناسب استخدامها هي: homoios والتي تعني: «مشابه»، وآخرون أيضاً حاولوا أن يُسَوِّسوا المناقشة فتوسَّطوا باستخدام كلمة homoiousios والتي تعني «مشابه في الجوهر» ، وهكذا أصبح لدينا ثلاث كلمات: homoousios والتي تعني: «مساوٍ للآب في الجوهر أو من نفس الجوهر»،والثانية كلمة homoios والتي تعني: «مشابه» ، والثالثة كلمة homoiousios والتي تعني: «من جوهر مشابه». الكلمة الوسطى تَمَّ رفضها تماماً في المناقشة التي تَرَكَّزَ الجدال فيها بين الكلمتين الأولى والثالثة والخلاف بينهما كان في حرف يوتا (ι) الصغير. كم من مسيحيين قَبِلوا النفي بل وحتى الموت ليحافظوا على استبعاد هذا الحرف الصغير من قانون الإيمان، ومن الغريب جداً أن أكثر المحاربين غيرةً للمحافظة على القانون القديم لم يكونوا هُم اللاهوتيين المتضلِّعين السوفسطائيين، بل رجالاً بسطاء مثل اللاهوتي الفلاح **لوسيفر** Lucifer **أسقف ساردينيا**. وقبل أن نَتَّهم غيرتهم وحماسهم بالجنون، فإنّنا نعلم جيّداً من مواقف تقابلنا أن مجرّد تغيير حرف قد يُسَبِّب اختلافاً كاملاً في المعنى. وعلى سبيل المثال فنحن نعلم من علم الكيمياء أن غاز ثاني أكسيد الكربون يُرمز له (ك أ٢) ، وهذا الغاز غير ضار وهو موجود كمادَّة مُهَضِّمة في المشروبات الكربونيِّة ، أمَّا غاز أوّل أكسيد الكربون والذي يُرمز له (ك أ) فهو عديم الرائحة ويوجَد في عادم أبخرة العربات ويُسَبِّب المئات من الوفيِّات كل عام. بتغيير (ك أ٢) إلى (ك أ) في ماء الصودا، فإنّ فقاقيع الغاز تتحوّل إلى غاز سام. وهكذا يمكننا أن نفهم الآن أنه بإضافة حَرف الـ يوتا (ι) الصغير إلى كلمة homoousios لتصير homoiousios فإنّنا نُحَوِّل العقيدة والإيمان المسيحي إلى مقولة وثنيّة.

إنّ الإعتراف بأنّ يسوع المسيح هو مساوٍ للآب في الجوهر يُؤمِّن وحدانيّة اللّه ، وكذلك الجَزم بأنّ المُخلِّص هو ابن اللّه الوحيد. وهكذا فإنَّ دقَّة وإحكام وضبط اللغة اللاهوتية ليس هو تماحكاً أو تشاحُناً على أمرٍ زهيد ، إنّما قد حَمَى الكنيسة بالفعل ضد الغرق بدون اكتراث في مستنقع التديّن عديم التقوى ».

حوِّل عينيّك عن النظر إلى الباطل

قَبيحٌ عَلَى قَلْبٍ يَذُوبُ صَبَابَةً

وَتَنْظُرُ عَيْنَـاهُ لِحُسْنٍ سِوَاهُ

أَيَجْمُلُ أَنْ تَهوَى هَوَاهُ وَتَدَّعِي

سِوَاهُ وَمَا فِي الكَونِ يُعشَقُ إلاَّ هُوْ

فإنْ كَانَ مَن تَهْوَاهُ فِي الحُسْنِ وَاحِداً

فَكُنْ وَاحِداً فِي الحُبِّ إنْ كُنْتَ تَهْوَاهُ

ومن شعر الحكمة والزهد والتصوّف
ما قيل بعدم الإكتراث من أمر لآخرة.

مَنْ كَـانَ رَاكِبَ يومٍ ليسَ يَأْمَنُهُ

ولَيلَـة تَـائِهـاً فِـي عقْـبِ دُنيـاهُ

فَكَيـفَ يلتَـذُّ عيـشـاً لا يَطِيـبُ لَـه

وَكيفَ تعرِفُ طَعمَ الغمْضِ عَيْنَـاهُ

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٦٢)

الفصل السادس:

ج- مملكة سليمان ـ (٩٧٠- ٩٣١ ق.م.)

سِفرا الملوك الأوّل والثاني:

هما تسجيل لتاريخ إسرائيل على مدى أربعة قرون في الفترة بين نحو سنتي (٩٧٠-٥٨٧ ق.م.) أي منذ ختام حكم داود، فهي تبدأ بنهاية حكم داود وتسير بنا خلال الحكم الذهبي لسليمان، ثمّ تنتقل إلى التصدّع في المملكة وإنشاطرها إلى مملكتين متنافستين أحدهما هي إسرائيل في الشمال والثانية يهوذا في الجنوب ، وتسقط السامرة عاصمة المملكة الشماليّة سنة ٧٢١/ ٧٢٢ ق.م. ثمّ ينتهي السرد بخراب أورشليم سنة ٥٨٧ ق.م. ، فالقصة في سفري الملوك تبدأ بصورة مملكة ثابتة قويّة وتنتهي بالسبي إلى بابل .

سليمان ثالث ملوك إسرائيل (١مل ٢-١١ ، ٢أخ ١-٩)

سليمان هو الإبن الثاني لداود وبتشبع، وقد اختلفت حياته منذ بدايتها عن سابقَيْه شاول وداود بأنّه وُلدَ في قصر أبيه ونشأ في البلاط الملكي ، ومع أنه لم يكن الإبن البكر لداود بل كان الإبن العاشر، إلاّ أنّه صار وريثاً للعرش كما أعلن اللّه لداود، فَتُوِّجَ مَلِكاً في أثناء حياة داود بواسطة جهود ناثان النبي ، وفشلت خطَط أدونيا الذي كان يعزّزه يوآب قائد الجيش وإبيَتار الكاهن. وبعد أن فَشلَت خطّة أدونيا أخذ يسلك بالحيلة، فتوسّل إلى بتشبع لتتوسّط له لَدى إبنها سليمان فيأخذ أبيشاج الشونميّة حاضنة داود في شيخوخته زوجَةً، ويُصبح بذلك له الحقّ في العرش لأنّه تزوّج إحدى نساء الملك وهي عادة كانت سائدة في ذلك العصر. لكن سليمان إكتشف حيلة أدونيا وظهرت نيّته الماكرة ، وصارت المواجهة حاسمة بين سليمان ومنافسيه ، فلكي ينفرد بالحُكم كان عليه أن يتخلّص من المتآمرين ، فابتدأ بأدونيا المتعطّش لإغتصاب العرش ، فأمَرَ بناياهو بن يهوياداع فقتله، ثمّ قتل يوآب الذي كان قد تآمر ضدّه وتنفيذاً لوصيّة أبيه قَتَل شمعي بن جيرا ذاك الذي سَبَّ داود ، أما أبيتار الكاهن الذي تواطأ مع أدونيا إكتفى بطرده من بلدته عناثوث (١مل٢: ٢٤-٣٦)، وبعد هذه التصفيات الدمويّة مع خصومه صار الجوّ صافياً لحكمه.

وبدأ سليمان حياته متدنياً يسجد في جبعون وهي تبعد ٧ أميال (١١كم) شمالي أورشليم ، وهناك خيمة وذبائح، وأقام عيداً دينيّاً واحتفالاً عظيماً عقب إعتلائه العرش، وفي حلم طلب سليمان من اللّه الحكمة فأظهر الحكمة باختياره للحكمة ، تلك الفضيلة التي تميّز بها سليمان وظهرت في أحكامه ، مهاراته الأدبيّة وعلّمه (١مل ٣: ١٦، ٤: ٢٩) ، وانتشرت أخبار حكمته فأتى إلى مملكته الملوك العظماء ليسمعوا منه الحكمة.

سليمان الملك

مملكة سليمان:

إنّ تعبير «سليمان في كلّ مجده» (متى ٦: ٢٩) يتردّد في الكتاب المقدّس لأن مملكة سليمان كانت من أعظم الممالك خلال كل العصور، والإختلاف شاسع بين سليمان وسَابقَيْه شاول وداود، فبينما كان شاول يجتمع مع رجال بلاطه تحت شَجرة تمر حنة، كان سليمان يحكم مملكة عظيمة وله قصرٌ فخمٌ وينعم بثراء فاحش ، ويعيش وسط مظاهر الأبّهة والعظمة ، وبينما كان تابوت الربّ في أيام داود في خيمة ، وُضِعَ في عهد سليمان في الهيكل الفخم ، وإن كان سليمان قَد ورث عن أبيه داود مملكة واسعة ، ولكن سليمان بحكمته وجهوده إرتفع بشأن المملكة مما جعلها أقوى الممالك وأعظمها شهرة وأهم جهود سليمان في النهوض بالمملكة الآتي:

أولا: المملكة والمعاهدات السياسيّة:

إمتدت مملكة سليمان الواسعة من وادي العريش في مصر جنوباً حتى قادش شمالاً ، وكانت الصحراء العربية تحدّها من الشرق والبحر المتوسط من الغرب (١مل٤: ٢١) ، وإن كانت بعض الممالك خلعت عنها نير إسرائيل مثل أدوم (١مل١١: ١٤) لكن سليمان إمتَدّ بدائرة نفوذه حتى الفرات ، وشجّع الموقف العالمي الذي كانت تسوده الفوضى في مصر وما بين النهرين أن تصير المملكة هادئة وقويّة ، كما أَمَّنَ سليمان مملكته بعقد إتفاقيات تضمنتها زيجات ملكيّة ، فأقام علاقات دبلوماسيّة مع مصر ، وتزوّج إبنة فرعون مصر سنوست الثاني الذي أهداه مدينة جازر والتي كانت خاضعة لمصر (١مل٩: ١٥، ١٦)، وأقامَ علاقات سياسيّة وتجاريّة نَشطة مع حيرام ملك صور، وبذلك حصل على تسهيلات بحريّة في موانىء البحر المتوسط (١مل٥: ١)، وله معاهدات مع دول أخرى (١مل١٠: ١٥، ٢٤؛ ٢أخ٩: ٢٣).

ثانيّاً: المملكة والتنظيمات الإداريّة:

بعد أن تخلّص سليمان من منافسيه بدون مقاومة وأسكَتَ صوت أي معارضة من كبار رجال البلاط ، إتّجه إلى التنظيمات الإداريّة في داخل المملكة، فأقامَ فئتين لمعاونته في الحُكم ، وهما من الرؤساء والوكلاء، والرؤساء هم المستشارون وكبار رجال الدولة والمسؤولون عن التسجيلات الملكيّة والعلاقات العامة والمراسلات (١مل٤: ٢-٦) ، وعَيَّنَ الوكلاء (الولاة) الإثني عشر محافظين للولايات مهمتهم ادارتها وجمع الضرائب لخزينة المملكة وتنفيذ المشروعات ، وقد ميّز يهوذا إذ أقام والياً واحداً لجمع الضرائب مما أثقل على الأسباط في الشمال (١مل٤: ٧-١٩) ، وعيّن مسؤولاً عن القصر (١مل٥: ١٣، ٩: ٢٠؛ ٢أخ٢: ٢). ■

رسالة عزاء إلى المعترفين في المناجم
للقديس الشهيد كبريانوس أسقف قرطاجنة

هذه هي الرسالة الـ ٧٦ من رسائل القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة وقد كتبها عام ٢٥٧م قبل إستشهاده إلى كُلٍّ من: ينميسيانوس، فيليكس أسقف باجاي في نوميديا، لوكيوس أسقف تيبيست في نوميديا ، فيليكس الآخر أسقف مارازانا في نوميديا، ليتيوس أسقف جيميلاي ، يوليانوس أسقف ميليف في نوميديا، فيكتور أسقف أوكتافيوم ، بادر أسقف ميديلا في نوميديا، داتيفوس أسقف بادال في نوميديا، والأساقفة الآخرين الذين أتوا من بعدهم ، وكذلك الكهنة والشمامسة وباقي الأخوة.

وقد أرسل القديس كبريانوس هذه الرسالة إلى كل هؤلاء حيث كانوا مُقَيّدين في المناجم بأغلال من حديد، والبعض منهم يرزح في السجون وآخرون كانوا تحت التعذيب، فكانت لهم رسالة عزاء لأجل احتمال الآلام محبّة في المسيح الملك. وقد استهلّ القديس كبريانوس رسالته بتحية الشهداء منهم الذين سبقوا فنالوا الأكليل والمواعيد الإلهيّة. هذا النص موجود في اللغة الألمانيّة:

Text der Kirchenvaeter, eine Auswahl nach Themen geordnet, Bd. IV, Muenchen 1964, S. 93-99

إنّ مجدكم أيها الاخوة المطوّبون والمحبوبون كان في الواقع يتطلّب منّي أن آتي لأراكم وأعانقكم ، لولا **نَفْيٌ** لأجل الاعتراف باسم (المسيح) والمكان المحدّد الذي حُصرت فيه. فبالرغم من أنه لم يُتَح لي أن آتي وأدخل بشخصي إليكم، لكنني أوجد بينكم بقدر استطاعتي. لذلك آتي إليكم بالحبّ وبالروح عن طريق مراسلتكم خطابيّاً، ومعبّراً لكم عن قلبي الذي يطرب (فرحاً) لبسالتكم وأعمالكم المجيدة المملوءة فرحاً.

فبالرغم من أن جسدي لا يتألّم معكم ، ولكنني أعتبر نفسي رفيقاً لكم من خلال قوّة شركة المحبّة. فهل يمكنني أن أهدأ وأجبر صوتي على السكوت، عندما أعلم من أصدقائي المخلصين عن ذلك المجد الكبير الذي شَرَّفَتكُم به النعمة الإلهيّة ، وعندما أسمع أيضاً أن بعضاً منكم قد سبقوا وأكملوا استشهادهم ليأخذوا إكليل جهادهم من الرب، بينما البعض الآخر ما يزال مطروحاً في السجون ، أو يرزح مقيّداً بالأغلال في المناجم ، حيث من خلال إطالة فترة العذابات يقدّمون مثالاً رائعاً لتثبيت وتشجيع الأخوة ؟ لأنه من خلال فترة العذابات الطويلة يحصلون بجهادهم على استحقاقات وفيرة ، فمع كل يوم عذاب يُحسب لهم كمكافأة غنية تنتظرهم في السماء عند المجازاة.

أما بالنسبة إلى مكافأة تقواكم وإيمانكم فإني لا أتعجّب أيها الاخوة الشجعان والطوباويون عن حقيقة أن الربّ رفعكم حالاً إلى قمّة سامية من المجد من خلال كرامة مجده والتي أبرزتكم في كنيسته بتمسككم الصادق بالإيمان والتزامكم بثبات وصايا الربّ، مثل: **البراءة في البساطة، الوحدة في المحبّة، التواضع في الخشوع ، التدقيق في الوصايا، السهر على نجدة المعوزين ، الشفقة في رعاية المحتاجين، المثابرة في الدفاع عن الحقّ، الصرامة في التأديب** الحسن. وحيث إنه لم يعد ينقصكم شيئاً من الأعمال الصالحة (ولم تقدموه) ، إلا أنكم الآن ترفعون قلوب الاخوة للشهادة وذلك من خلال ألم أجسادكم واعتراف أفواهكم.

فعندما ضُرِبْتُم بالعصيّ بقسوة وتعذّبتم بشدّة وجعلتم هذه الآلام بداية ممجّدة لاعترافكم ، لذلك لا يوجد عندنا أي سبب للحزن لأن الجسد المسيحي لم يهتز أمام العصاة حيث إنّ رجاء المسيحيّ موضوع على الخشبة (أي خشبة الصليب). فخادم المسيح عَرَفَ سرّ خلاصه أنه يخلص بالخشبة (أي خشبة الصليب) وينال الإكليل بالخشبة (**أي العصيّ**). فما هي الكرامة العظيمة عندما توصفون بأنكم آنية ذهب وفضة قُدّمَت للمنجم ، ذلك المكان الذي يُكتَشَفُ فيه الذهب والفضّة ؟ حقّاً إنّ الأمر ينعكس الآن في المنجم ، لأن المكان الذي كان يعطي الذهب والفضة ، أصبح الآن يستقبل الذهب والفضة.

لقد وضعوا أغلالاً حديديّة في الأرجل، وضربوا الأعضاء المباركة وهيكل اللّه بالقيود المشينة، كما لو كانوا بربط الجسد يمكنهم أيضاً أن يربطوا الروح، أو كما لو كان ذهبكم يلطّخ بلمس الحديد (القيود).

لأنة بالنسبة للذين تكرّسوا للّه ويظهرون بالتقوَى إيمانهم بشجاعة، فإنّ السلاسل لا تُعتبر كأربطة ، وقيود الأرجل لا تجلب أي عار على المسيحيين بل تجلب لهم مجدَ الإكليل. فطوبَى وسلام للأرجل المقيّدة التي تحل من قبَل الربّ وليس من حَدّاد. طوبى وسلام للأرجل التي تسلك في طريق الخلاص إلى الفردوس. سلام للأرجل التي رُبطَت الآن في العالم وقتيّاً لتكون فيما بعد حرّة عند اللّه إلى الأبد. سلَام للأرجل التي رُبطَت بالأغلال في الخشب وأُعيقَت لبرهة قصيرة، ولكنها ستسرع للمسيح في طريق المجد.

فلتدع القسوة الحقودة والخبيثة أن تقيّدكم هنا وتربطكم كما تريد، ولكنكم ستصلون سريعاً من هذه الأرض ومن العذابات إلى ملكوت السموات. فلا فراش ولا وسادة تريح أجسادكم هنا في المناجم، ولكن المسيح هو الراحة والعزاء. على الأرض الخشنة يرقد الجسد المنهمك من العمل، ولكن مَن وَجَدَ المسيح بجانبه لا يَجد ألَماً. لا اغتسال الآن ، والبدن سيظلّ متّسخاً، لكن وسط قذارات الجسد السطحيّة تنتقي الروح داخلياً. هناك (أي في المناجم) يُقَدَّم قليلٌ من الخبز، ولكن «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكلام اللّه» (لو٤:٤). الملابس تنقص المرتجفين (من البرد والعُري)، ولكن الذي ارتدى المسيح فقد زُوِّدَ بالكساء الكامل. على الرؤوس النصف محلوقة يوضع شعرٌ شائك، وحيثُ إنَّ المسيح رأس الرجل، لذلك ترتفع رؤوسكم بالمجد من قِبَلْ اسم الربّ. إن كل هذه التشوهات والتي تبدو في أعين الوثنيين أنها بغيضة وقبيحة، سيؤول إلى لمعان. وهذا الألم الوقتيّ والقصير سيُكافأ ويُعَوّض بكرامة ومجد أبديّ. لأنه بحسب كلمات الرسول الطوباوي، فإن الرب «سيغيّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده» (في ٣:٢١).

ولكن يا إخوتي الأحباء هل بسبب التقوى والإيمان يمكن أن تكون هناك خسارة حيث أنه لا تُهيّأ في المناجم إمكانية لكهنة اللّه أن يقدّموا الذبيحة الإلهيّة ويحتفلون بها.

بالعكس، لأن الذبيحة التي تحتفلون بها وتقدّمونها للّه هي ثمينة ومجيدة أيضاً، وهي ذات منفعة عظيمة لكم، لأنكم تنالون بها الأجر السمائي. فالكتاب المقدّس يتكلّم ويقول: «الذبيحة للّه روحٌ منسحق، القلب المنكسر والمتواضع لا يرذله اللّه» (مز٥٠ : ١٩). هذه الذبيحة التي تقدّمونها للّه وتحتفلون بها على الدوام نهاراً وليلاً هي أنكم صرتم ذبيحة للّه وقدمتم ذواتكم كذبيحة مقدّسة وثمينة، مثلما يعني الرسول ويقول: «فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة اللّه أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حيّة مقدّسة مرضية عند اللّه عبادتكم الفعليّة. ولا تشاكلوا هذا الدهر. بل تغيّروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة اللّه الصالحة المرضية الكاملة» (رو١٢:١-٢).

إنّ مسرّة اللّه هو أن يرى جهادنا يزدهر حتى نفوز برضاه، فما هي المجازاة لأجل طاعة إيماننا وعبادتنا للّه ، مثلما يعلن الروح القدس في المزامير ويشهد بالكلمات «ماذا أكافيء الربّ من أجل كل إحساناته لي ؟ كأس الخلاص أتناول وباسم الربّ أدعو. عزيزٌ في عينيّ الربّ موت أتقيائه» (مز١١٥:١٢-١٥). فمن لا يرغب أن يقبل كأس الخلاص بسرور وطاعة ؛ مَن لا يرغب أن ينال مجازاة الربّ بسرور وفرح ؟ مَن لا يرغب أن يتكبّد أمام أعين اللّه ، الموت الثمين بشجاعة وبثبات، لكي يكون عزيزاً في عينيه، ذلك ينظر من الأعالي إلى الجهاد لأجل إسمه ، ويقبل إرادتنا الصالحة، ويحمينا في الحروب، ويكلّلنا في الإنتصار. فإنه يكافيء ويجازي بحسب صلاحه الأبويّ ومحبته لنا، ذلك الذي أتمه وحقّقه بنفسه ؟

فأي إنتصار كبير ، أي شعور سام ، وأي بهجة وأيُّ نصر عظيم يكون لكم أيها الأخوة الأحباء حيثُ إنّ مكافأة اللّه تلوح لكلّ منكم ؛ فكل منكم لا ينزعج ليوم الدينونة ، فبالرغم من أنه يجول في المنجم كأسير بحسب الجسد ، ولكنه يملك بحسب الروح ؛ لأنه يعرف أن المسيح حاضراً عنده، يفرح بصمود عبيده الذين يتقدمون في طريق الملكوت الأبدي. إنكم يومياً تنتظرون بفرح يوم الشفاء لنياحتكم، وتشتاقون في كل لحظة أن يفرزوكم من العالم وتسرعون بشهادتكم إلى عطايا الفرح والمساكن السمائية ، لكي تروا النور الوضّاء بعد ظلمة هذا العالم وتنالوا مجداً يشعّ على كلّ المتألمين والمجاهدين،حيث يشهد الرسول ويقول:«فإنّي أحسب آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا» (رو٨: ١٨).

إنّ أفواهكم تصلي الآن بفاعليّة ، فاطلبوا بلهفة واسألوا أن تُكَمِّل النعمة الإلهيّة اعترافنا ، وأنّ اللّه يحرّرنا من ظلام وفخاخ هذا العالم ، حتى نقدر نحن الذين ارتبطنا برباط المحبّة والسلام أن نقف معاً ضدّ أخطاء الهراطقة وضدّ ظلم الوثنيين ، لنفرح سوياً في ملكوت السموات.

أتمنى لكم أيها الاخوة الطوباويون والشجعان أن تتنعموا مع الرب وتذكرونا دائماً.

مناظرة بين فصول العام، ورحمة اللّه بالأنام

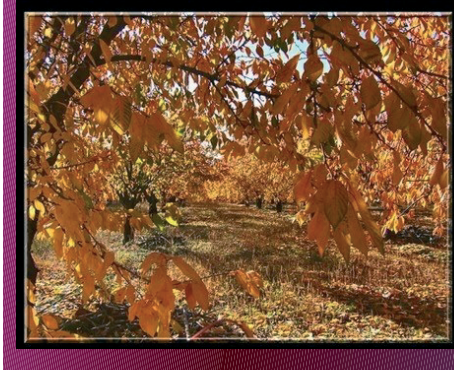
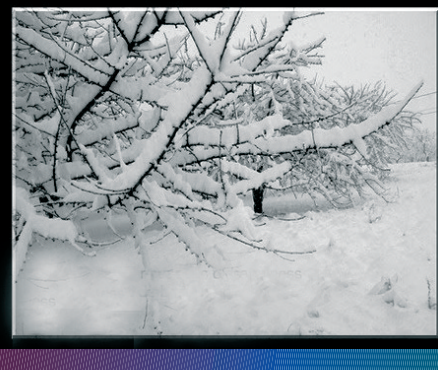

حَضَرَ فُصُولُ العَامِ مَجْلِسَ الأَدَبِ. في يَومٍ بَلَغَ منهُ الأَديبُ نِهَايَةَ الأَرَبِ. بِمَشْهَدٍ من ذَوي البَلاغَةِ. وَمُتْقِني صِنَاعَةِ الصِّيَاغَةِ . فَقَامَ كُلٌّ مِنْهُمْ يُعْرِبُ عَنْ نَفْسِهِ. وَيَفْتَخِرُ عَلى أَبْنَاءِ جِنْسِهِ .

(فَقَالَ الرَّبِيعُ):

أَنَا شَابُّ الزَّمَانِ. وَرَوْحُ الحَيَوانِ. وَإِنْسَانُ عَيْنِ الإِنْسَانِ. أَنَا حَيَاةُ النُّفُوسِ. وَزِينَـةُ عَرُوسِ الغُرُوسِ.وَنُزْهَةُ الأَبْصَارِ. وَمَنطِقُ الأَطْيَارِ. عَرْفُ أَوْقَاتِي نَاسِمٌ. وَأَيَّامِي أَعْيَادٌ وَمَوَاسِمُ. فيهَا يَظْهَرُ النَّبَاتُ. وَتُنْشَرُ الأَمْوَاتُ. وَتُرَدُّ الوَدَائِعُ. وَتَتَحَرَّكُ الطَّبَائِعُ. وَيَمرَحُ جَنِيبُ الجَنُوبِ. وَيَنْزَحُ وَجِيبُ القُـلُوبِ. وَتَفِيضُ عُيُونُ الأَنْهَارِ. وَيَعْتَدِلُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ. كَمْ لِي عِقْدٌ مَنْظُومٌ. وَطِرَازٌ وَشْيٍ مَرْقُومٌ. وَحُلَّةٌ فَاخِرَةٌ. وَحِلْيَةٌ ظَاهِرَةٌ. وَنَجْمُ سَعْدٍ يُدْنِي رَاعِيَهُ مِنَ الأَمَلِ. وَشَمْسُ حُسْنٍ تُنْشِدُ: يَا بُعْدَ مَا بَيْنَ بُرْجِ الجَدْيِ وَالحَمَلِ. عَسَاكِرِي مَنْصُورَةٌ. وَأَسْلِحَتِي مَشْهُورَةٌ. فَمِنْ سَيْفِ غُصْنٍ مُجَوْهَرٍ. وَدِرْعِ بَنَفْسَجٍ مُشَهَّرٍ. وَمِغْفَرِ شَقِيقٍ أَحْمَرَ. وَتُرْسِ بَهَارٍ يَبْهَرُ. وَسَهْمِ آسٍ يُرْشَقُ فَيُنْشَقُ. وَرُمْحِ سُوسَنٍ سِنَانُهُ أَزْرَقُ. تَحْـرُسُهَا آيـاتٌ. وَتَكْنُفُهَا أَلْوِيَةٌ وَرَايَاتٌ. بِي تَحْمَـرُّ مِنَ الوَرْدِ خُدُودُهُ. وَتَهْتَزُّ مِنَ البَانِ قُدُودُهُ. وَيَخْضَرُّ عِذَارُ الرَّيْحَانِ. وَيَنْتَبِهُ مِنَ النَّرْجِسِ طَرْفُهُ الوَسْنَانُ. وَتَخْرُجُ الخَبَايَا مِنَ الزَّوَايَا. وَيَفْتَرُّ ثَغْرُ الأُقْحُوَانِ قَائِلاً: أَنَا ابنُ جَلا وَطَلاَّعُ الثَّنَايَا.

إِنَّ هذا الرَّبِيعَ شَيْءٌ عَجِيبٌ ... تَضْحَكُ الأَرضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ
ذَهَـبٌ حَيْثُمَـا ذَهَبْنَـا وَدُرٌّ ... حَيثُ دُرْنَـا وَفِضَّةٌ فِي الفضَـاءِ

(وَقَالَ الصَّيْفُ):

أَنَا الخِـلُّ المُوَافِقُ. والصَّدِيقُ الصَّادِقُ. والطَّبِيبُ الحاذِقُ. أَجْتَهِدُ في مَصْلَحَةِ الأَصْحَابِ. وأَرفَعُ عَنهُمْ كُلْفَةَ حَمْلِ الثِّيَابِ. وأُخَفِّفُ أَثْقَالَهُمْ. وأُوَفِّرُ أَمْوَالَهُمْ. وَأَكْفِيهِم المَؤُونَةَ. وأُجْزِلُ لَهُمُ المَعُونَةَ. وأُغْنِيهِمْ عَنْ شِراءِ الفِرَا. وأُحَقِّقُ عِنْدَهُمْ أَنَّ كُلَّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الفَرَا. نُصِرْتُ بالصَّبَا. وأُوتِيتُ الحِكْمَةَ في زَمَنِ الصِّبَا. بِي تَتَّضِحُ الجَادَّةُ. وَتَنْضَجُ مِنَ الفَوَاكِهِ المَادَّةُ. وَيَزْهُو البُسْرُ والرُّطَبُ . وَيَنْصَلِحُ مِزَاجُ العِنَبِ. وَيَقْوَى قَلْبُ اللَّوْزِ. وَيَلِينُ عِطْفُ التِّينِ والمَوْزِ. وَيَنْعَقِدُ حَبُّ الرُّمَّانِ. فَيَقْمَعُ الصَّفْرَاءَ وَيُسَكِّنُ الخَفَقَانَ. وَتُخْضَبُ وَجَنَاتُ التُّفَّاحِ. وَيَذْهَبُ عَرْفُ السَّفَرْجَلِ مَعَ هُبُوبِ الرِّيَاحِ. وَتَسْوَدُّ عُيُونُ الزَّيْتُونِ. وَتُخَلَّقُ تِيجَانُ النَّارَنْجِ واللَّيْمُونِ. مَوَاعِدِي مَنْقُـودَةٌ. وَمَوَائِدِي مَمْدُودَةٌ. الخَيْرُ مَوْجُودٌ في مَقَامِي. والرِّزْقُ مَقْسُومٌ في أَيَّامِي. الفَقِـيرُ يَنْصَاعُ بِملْءِ مُدِّهِ وَصَاعِهِ. والغَنِيُّ يَرْتَعُ في مُلْكِهِ وَأَقْطَاعِهِ.والوَحْشُ تَأْتِي زَرَافَاتٍ وَوُحْدَاناً. والطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصاً وَتَرُوحُ بِطَاناً.

قَالَ ابنُ حَبِيبٍ:

مَصِيفٌ لَهُ ظِلٌّ مَدِيدٌ عَلَى الوَرَى ... وَمَنٌّ حَلاَ طَعْماً وَحَلَّ أَخْلاطَا
يُعَالِجُ أَنْـوَاعَ الفَوَاكِـهِ مُبْـدِياً ... لِصِحَّتِهَا حِفْظاً يُعَجِّزُ بُقْرَاطَا

(وَقَالَ الخَرِّيفُ):

أَنَا سَائِقُ الغُيُوم. وَكَاسِرُ جَيْشِ الغُموم. وَهَازِمُ أَحْزَابِ السَّمُوم. وَحَادِي نَجَائِبِ السَّحَائِب. وَحَاسِرُ المَنَاقِب. أَنَا أَصُدُّ الصَّدَى. وأَجودُ بالنَّدَى. وأُظْهِرُ كُلَّ مَعْنَىً جَلِيٍّ. وَأَسْمُو بالوَسْمِيِّ والوَلِيِّ. في أَيَّامي تُقْطَفُ الثِّمَارُ. وَتَصفُو الأَنْهَارُ من الأَكْدَارِ. وَيَتَرَقْرَقُ دَمْعُ العُيون. وَيَتَلَوَّنُ وَرَقُ الغُصُون. طَوْراً يُحَاكِي البَقَّمَ. وَتَارَةً يُشْبِهُ الأَرْقَمَ. وَحِيناً يَبْدُو في حُلَّتِه الذَّهَبِيَّة. فَيَجْذُبُ إلى خِلَّتِه القُلوبَ الأَبِيَّة. وَفيهَا يُكْفَى النَّاسُ هَمَّ الهَوَام. وَيَتَسَاوَى في لَذَّةِ المَاءِ الخَاصُّ والعَامُّ. وَتَقْدَمُ الأَطْيَارُ مُطَرِّبَةً بِنَشِيشِهَا. رَافِلَةً في المَلابِسِ المُجَدَّدَةِ في رِيشِهَا. وَتُعْصَرُ بِنْتُ العُنْقُود . وَتُوثَقُ في سِجْنِ الدَّنِّ بالقُيُود. عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَجْتَرِحْ إِثْماً. وَلَمْ تُعَاقَبْ إِلاَّ عُدْوَاناً وَظُلْماً. بِي تَطِيبُ الأَوْقَاتُ وَتَحْصُلُ اللَّذَّاتُ. وَتَرِقُّ النَّسَمَاتُ. وَتَسْكُنُ حَرَارَةُ القُلُوب. وَتَكْثُرُ أَنْوَاعُ المَطْعُومِ والمَشْرُوب. كَمْ لي مِنْ شَجَرَةٍ أُكُلُهَا دَائِمٌ. وَحَمْلُهَا لِلنَّفْعِ المُتَعَدِّي لاَزِمٌ. وَوَرَقُهَا غَيْرُ زَائِلٍ. وَقُدُودُ أَغْصَانِهَا تُخْجِلُ كُلَّ رُمْحٍ ذَابِلٍ.

قَالَ ابنُ حَبِيب:

إِنَّ فَصْلَ الخَرِيفِ وَافَى إِلَيْنَا ... يَتَهَادَى في حُلْيِهِ كالعَرُوسِ
غَيْرُهُ كَانَ لِلعُيُونِ رَبِيعاً ... وَهْوَ مَا بَيْنَنَا رَبِيعُ النُّفُوسِ

(وَقَالَ الشِّتَاءُ):

أَنَا شَيْخُ الجَمَاعَة. وَرَبُّ البِضَاعَة. والمُقَابَلُ بالسَّمْعِ والطَّاعَة. أَجْمَعُ شَمْلَ الأَصحَاب. وَأُسبِلُ عَلَيْهِم الحِجَاب. وَأَتْحِفُهُمْ بالطَّعَامِ والشَّرَاب. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ بِي طَاقَةٌ أُغْلِقُ مِنْ دُونِه البَاب. أَمِيلُ إِلَى المُطِيعِ. القَادِرِ المُسْتَطِيع. أَلْعُتَضِد بالبُرُود والْفِرَا. أَلْمُسْتَمسك مِنَ الدِّثَارِ بِأَوْثَقِ العُرَى. المُرْتَقِب قُدُومِي وَمُوافَاتِي. أَلْمُتَأَهِّب لِلسَّيْعَةِ المَشْهُورَةِ مِنْ كَافَاتِي. وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِي. وَلَمْ يَمْتَثِلْ أَمْرِي. أَرْجَفْتُهُ بِصَوْتِ الرَّعْد. وَأَنْجَزْتُ لَهُ مِنْ سَيْفِ البَرْقِ صَادِقَ الوَعْد. وَسِرْتُ إِلَيْهِ بِعَسَاكِرِ السَّحَاب. وَلَمْ أَقْنَعْ مِنَ الغَنِيمَةِ بالإِيَاب. مَعْرُوفِي مَعْرُوفٌ. وَنَيْلُ نَيْلِي مَوْصُوفٌ. وَثِمَارُ إِحْسَانِي دَانِيَةُ القُطُوف. كَمْ لي مِنْ وَابِلٍ طَوِيلِ المَدَى. وَجُودٍ وَافِرِ الجِدَا. وَقَطْرٍ حَلاَ مَذَاقُهُ. وَغَيْثٍ قَيَّدَ العُفَاةَ إِطْلاَقُهُ. وَدِيَمٍ تُطْرِبُ السَّمْعَ بِصَوْتِهَا. وَحَيَاً يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا. أَيَّامِي وَجِيزَةٌ. وَأَوْقَاتِي عَزِيزَةٌ. وَمَجَالِسِي مَعْمُورَةٌ. بِذَوِي السِّيَادَةِ مَغْمُورَةٌ. بالخَيْرِ والمَيْرِ والسَّعَادَة. نَقْلُهَا يَأْتِي مِنْ أَنْوَاعِهِ بالعَجَب. وَمَنَاقِلُهَا تَسْمَحُ بِذَهَبِ اللَّهَب. وَرَاحُهَا تُنْعِشُ الأَرْوَاحَ. وَتَفْتِنُ العُقُولَ الصِّحَاحَ. إِنْ رُدتَّهَا وَجَدتَّ مَالاً مَمدوداً. وَإِنْ زُرْتَهَا شَاهَدتَّ لَهَا بَنِينَ شُهُوداً.

وَإِذَا رَمَيْتَ بِفَضْلِ كَأْسِكَ فِي الهَوَا ... عَادَتْ عَلَيْكَ مِنَ العَقِيقِ عُقُودَا
يَا صَاحِبَ العُودَيْنِ لاَ تُهْمِلْهُمَا ... حَرِّكْ لَنَا عُوداً وَحَرِّقْ عُودَا

فَلَمَّا نَظَمَ كُلٌّ مِنْهُمْ سِلْكَ مَقَالِه. وَفَرَغَ مِنَ الكَلاَمِ عَلَى شَرْحِ حَالِه. أَخَذَ الجَمَاعَةَ مِنَ الطَّرَبِ مَا يَأْخُذُ أَهْلَ السُّكْرِ. وَتَجَاذَبُوا أَطْرَافَ مَطَارِفِ الثَّنَاءِ والشُّكْرِ. وَظَهَرَتْ أَسْرَارُ السُّرُورِ. وَانْشَرَحَتْ صُدُورُ الصُّدُورِ. وَهَبَّتْ نَسَمَاتُ قَبُولِ الإِقْبَالِ. وَأَنْشَدَ لِسَانُ الحَالِ:

وَمَاذَا يَعِيبُ المَرْءَ فِي مَدحِ نَفْسِه ... إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِه بِكَذُوبِ

ثُمَّ انْفَضَّ المَجْلِسُ وَحُلَّ النِّطَاقُ. وَتَفَرَّقَ شَمْلُ أَهْلِه وَآخِرُ الصُّحْبَةِ الفِرَاقُ.

(نسيم الصبا لابن حبيب الحلبي)

دير القديس سمعان العمودي

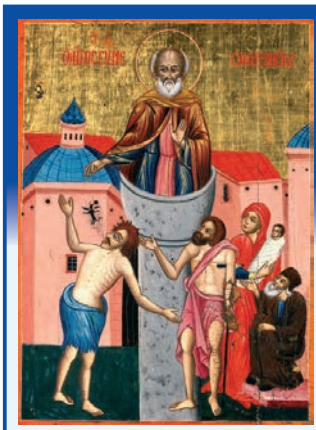

دَيْرُ سِمْعَانَ بِنَاحِيَةِ دِمَشْقَ في مَوْضِعٍ نَزِهٍ مُحْدِقَةٌ بِهِ البَسَاتِينُ والدُّورُ والقُصُورُ. وَكَانَ فيه حَبِيسٌ مَشْهُورٌ مُنْقَطِعٌ عَنِ الخَلْقِ جِدّاً. وَكَانَ يُخْرِجُ رَأْسَهُ مِنْ كُوَّةٍ في كُلِّ سَنَةٍ يَوْماً مَعْلُوماً فَكُلُّ مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ بَصَرُهُ مِنَ المَرْضَى والزَّمْنَى عُوفِيَ. فَسَمِعَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ إِبْنُ أَدْهَمَ فَذَهَبَ إِلَيْهِ حَتَّى يُشَاهِدَ ذَالِكَ. قَالَ: رَأَيْتُ عِنْدَ الدَّيْرِ خَلْقاً كَثِيراً مِنَ الوَاقِفِينَ حِذَاءَ تِلْكَ الكُوَّةِ يَتَرَقَّبُونَ خُرُوجَ رَأْسِ الحَبِيسِ. فَلَمَّا كَانَ ذَالِكَ اليَوْمُ أَخْرَجَ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ يَمِيناً وَشِمَالاً. فَكُلُّ مَنْ وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَيْهِ قَامَ سَلِيماً مُعَافىً **(للقزويني)**.

«لأنّه ليس خَفِيٌّ لا يُظهَر، ولا مَكتومٌ لا يُعلَم ويعلن» (لو ٨:١٧)

القزويني: هوأبو عبد اللّه بن زكريا بن محمد بن محمود القزويني، عالم مسلم عربي قزويني المولد حجازي الأصل. يرتفع نسبه إلى الإمام انس بن مالك عالم المدينة. ولد في عام ١٢٠٩م وتوفي عام ١٢٨٣م. رَحَلَ في شبابه إلى دمشق ثم ذهب إلى العراق واستقرّ بها وتولى القضاء وكان ذلك في خلافة المستعصم العباسي واستمر في منصبه حتى سقطت بغداد في يد المغول، أَلَّفَ الكثير من الكتب في مجالات الجغرافيا والتاريخ الطبيعي وله نظريات في علم الرصد الجوي، كما شغف بالنبات والحيوان والطبيعة والفلك والجيولوجيا.

العناية الإلهية
للقديس يوحنا الذهبي الفم

راعي الخراف العظيم ربنا يسوع المسيح

الفصل السابع: برهان عناية اللّه من الخليقة.

الفصل السابع
برهان عناية اللّه من الخليقة.

١ ـ إنَّ الأدلّة السابقة فيها الكفاية بالنسبة للقلوب المستعدّة، لكن إذ قد تمرّغ البعض في الوحل وهم فئةٌ صعبٌ اقتيادها وإقناعها ومتعلقين بجسدهم (وبالترابيّات)، لذلك فلنُظهر لهم عناية اللّه خلال أعماله قدر ما نستطيع ، إذ يَصعُب علينا حصرها ولو في أقلِّ جانب من جوانبها. إن عنايته لا نهائية ومتلألئة عبر الأعمال الصغيرة والعظيمة والظاهرة والخفيّة. لكننا نكتفي بالبحث في الأمور الظاهرة لنعطي الدليل عليها.

٢ ـ إنَّ هذه الخليقة الجميلة المتناسقة لم يصنعها اللّه لآخَرَ سواكَ. من أجلكَ أبدعها بهذا الجمال وتلك العظمة والتنوّع والغنَى وهي مؤهّلة لتلبية كل الإحتياجات ونافعة ومحسنة بكل المقاييس ، قادرة على تغذية الجسد وحفظه وعلى تنمية الحياة الروحية للنفس واقتيادها نحو معرفة اللّه.

٣ ـ لأنَّ الملائكة ليست محتاجة إلى هذه الخليقة .

كيف تكون الملائكة في احتياج إليها وهي قد وُجدَت قبلَها ؟ ولتعلم أن الملائكة أكثر قدَماً منها ، اسمع كيف أنَّ اللّه عندما تحادث مع أيوب قال: «عندما صُنعت الكواكب ، سبَّحتني كل ملائكتي بصوت عالي» (أي ٣٨:٧) بمعنى أنها قد ذُهلَت أمام كثرة الكواكب وجمالها ونظامها ونفعها وتنوّعها ونورها وتناسقها وكل صفاتها الأخرى .!

٤ ـ لكنه لم يزيّن السماء فقط بالنجوم ، بل زيّن الشمس والقمر ، جالباً لكَ في كلّ موقف مرّة مسرّة عظيمة ومرّة نفعٌ عظيم. هل هناك جمالٌ يفوق روعة السماء إذ تتلألأ بأشعة الشمس (وبدت) كأنّها قد تلألأت بقطرة حُبّ ملتهبة، تنير الأرض بعدد لا يحصَى من النجوم ، تقود الربابنة والمسافرين كأنها تمسك بيدهم ؟

٥ ـ إنَّ مَن أبحَرَ وهو جالس على الدِّفة أمام هجمات الأمواج واندفاع المياه الهائجة لأعلى بفعل الرياح العاتية متعهّداً عجلة القيادة في ظلّ ليلة غير مقمرة (يعرف ما معنى أن يكون) واثقاً في الطريق الذي يسترشد فيه النجوم.

٦ ـ والنجم ولو أنه موضوعٌ في الأعالي، فهو يقود بمنتهى الدقّة كما لو كان قريباً وبجانب الإنسان الموجود على بُعد شاسع ، ويجتذبه إلى الميناء دون أن يكلمه ، مُبَيّناً الطريق للبحارة ، ومتيحاً لهم أن يُبحروا في أَمن ، ومشيراً لهم على الأوقات المناسبة ، بحيث أنهم أحياناً يحجزون السفينة في الميناء، وأحياناً أخرى يأخذونها إلى أعالي البحار وكلّهم ثقة أنهم لا يعنون الغرَق، بالرغم من عَدَم يقينيّة التنبؤ بالمستقبل من جهة سقوط عاصفة عليهم ذات يوم.

٧ ـ إنَّ النجوم لا تحدّد فقط كلّ ما يُفيد في تحديد محتوى السنوات والمواسم المناسبة، بل تشير بدقّة كثيرة في كلّ ليلة إلى الساعة وحركة الطقس، وتتيح لكل مَن ينظرهم أن يرى في أيِّ وقت انقضَى الجزء الأكبر (من الليل)، وفي أي وقت يتبقَى الجزء الأصغر أو العكس، الأمر الذي هو مفيدٌ ليس فقط للبحّارة، بل أيضاً للمسافرين (برّاً) لكي لا يبدأوا الرحيل في ساعة غير مناسبة من اليل، ولا يبقوا في بيوتهم في وقت مناسب للرحيل.

وبخصوص هذه النقطة فإنَّ أطوار القمر هي مثل النجوم يمكن أن تعطي دلائل محدّدة يمكن الاعتماد عليها.

٨ ـ في الواقع أنه كما أن الشمس تنظّم ساعات النهار، كذلك فإنّ القمر ينظّم ساعات الليل وفضلاً عن هذا، فإنّ القمر يؤدّي خدمات أُخَر، فهو يُنشر هواءً معتدلاً، وهو يصنع الندى لينبت الزروع، ويفيد البشَر أيضاً في تنظيم حياتهم في بيوتهم، محتلاً موقعاً وَسَطاً بين مجموعة النجوم والشمس اللامعة، وهو أقل لمعاناً من الشمس، لكنه فائقٌ جداً في لمعانه على النجوم.

٩ ـ من هذا التنوّع يتولّد لمن يتأملون النجوم مسرّة وفائدة غير قليلة، بل وفوائد محدّدة: فمنها مثلاً ما يتيح سبق رؤية الأوقات المناسبة وتحديد الزمن وتحديد الطقس ... وما يؤخذ من تنوّعها عسيرٌ وصفه. ويمكن رؤية نجم صغير جداً وآخرَ عظيمٌ ولامعٌ جداً، والبعض منها يظهر في أوقاتٍ مختلفة.

١٠ ـ في الواقع إن فيضَ الحكمة البارعة خلقَت في كُلِّ موضع تنوّعاً هائلاً (من المخلوقات)، وفي نفس الوقت أعطت الدليل على قوّتها الذاتيّة في تحقيق العجائب فهي تفكر في منفعة مَن ينظرونها، وتمنحهم كل أنواع الامتيازات المستحيل عدّها وتبهج العيون فوق كلّ هذا.

١١ ـ أيّ شيء يفوق جمال السماء وقد امتدت فوق رأسك، تارة كغطاء نقيٍّ شفاف، وتارةً أخرى كسهل منبسط تزيّنه الورود ومظهّرة تاجها ؟ إنَّ المتعة بجمال الورد نهاراً لا يفوّق تأمل السماء ليلاً وقد تلألأت بآلاف النجوم الزاهرة التي لا تذبل، بل دائماً تُظهر جمالها النقيّ والفريد في نوعه.

١٢ ـ أيّ منظر أكثر من هذا، إذ بمجرّد اختفاء الليل وقبل أن تُرسل الشمس أشعتها ، عندما تكتسي السماء بغطاء بهيج من الأضواء الأولى لشروق الشمس ؟ أيّ مشهَد سيصير أكثرَ جمالاً من الشمس التي تشرق بعد الفجر وفي لحظة تضيء خيوط أشعتها كل الأرض والبحار والجبال والأودية والروابي والسماء ، وتجرّد كل ما هو ظاهر من رداء الليل (الكثيف) وتظهرها لأعيننا في عُريها ؟

١٣ ـ كيفَ لا يُصاب الإنسان بالتعجّب أمام مسارها ومسيرها المنتظم، وخدمتها الحرّة التي لا تكلّ على مدى فترات طويلة من السنين، وجمالها البهيج دائماً ، ولمعانها وبهائها ونقاوتها التي لا تتدنّس أبداً رغم امتزاجها بأجساد كثيرة جداً ؟ وأيضاً أمام فائدتها التي يستحيل وصفها بالنسبة للزروع والنباتات وأجساد البشر والزواحف والأسماك والأهوية والأحجار والأرض والبحار والهواء وبالاختصار في كلّ ما يُرَى ؟

١٤ ـ لأنّ كلّ مَن احتاج إليها واستفاد من إحسانها صار أفضَل عندما نال نصيبه منها ، وليس فقط الأجساد والنباتات بل أيضاً المياه والمستنقعات والينابيع والأنهار وطبيعة الهواء ذاتها، بها تتخفّف وتتنقّى وتكون أكثر شفافيّة.

١٥ ـ لهذا إذ أراد إظهار جمالها ونورها المشّع دائماً، واللحظة التي فيها تُدرَك قمّة ارتفاعها وبهائها وشكلها الكامل والخدمة التي تؤديها بكامل حرّيتها وبلا كَلَل، قال المرتل: «جعل في الشمس خيمته» (مز١٨:٤). أي في السموات عينها. وهو قال هذا في حديثه عن خيمة اللّه. «وهي مثل العروس الخارج من خِدره» (مز١٨:٥).

١٦ ـ ثمَّ إذ أرادَ أن يُظهر الحرارة التي بها تتمّ خدمتها، فإنّ المرتل أضافَ قوله: «تتهلّل مثل الجبّار الذي يُسرع في طريقه» (مز١٨:٥). ثمّ تكلّم عن الطريقة التي بها تكفي وتخدم الأرض كلَها فقال: «من أقصَى السماء خروجها ومنتهاها إلى أقصَى السماء» (مز١٨:٦)، وأخيراً عن المنفعة والمعونة التي تعضد بها الكل فقال: «ولا شيء يختفي من حرارتها» (تابع مز١٨:٦).

١٧ ـ إن كنتَ لا تسأم التأمل، فإنّك تستطيع أن تتطلّع إلى عناية اللّه في شهود كثيرين، في السحاب، فصول السنة، دورات النجوم، الرياح، البحرَ وكل أنواع الكائنات التي فيه، الأرض وكل ذوات الأربع التي تقطنها، الزواحف، الطيور التي تطير في الهواء، الحيوانات البريّة والحيوانات البرمائية التي تعيش في المستنقعات، الينابيع،الأنهار،الأرض المأهولة بالسّكان وغير المأهولة بهم، الزروع التي تنبت، الأشجار، النباتات وكل ما ينبت في المناطق الصحراويّة.

١٨ ـ نباتات السهول، الوديان الضيقة، الجبال، النباتات التي تنمو من ذاتها، الثمار الناتجة عن الجهد والزراعة، الحيوانات المستأنسة وغير المستأنسة، الحيوانات المتوحشة والأليفة، الصغير والكبير (منها) ، الطيور التي تظهر في الشتاء وفي الصيف والربيع، ذوات الأربع والأسماك، النباتات، الأعشاب، ما يحيا في الليل وما يحيا في النهار، الأمطار، تحديد السنوات، الموت.

١٩ ـ الحياة، التعب الذي نتشارك فيه جميعنا، الحزن، الاستكانة، الأكل والشرب الذي أُعطيَ لنا، الآداب، الفنون، الخشب، الحجر،

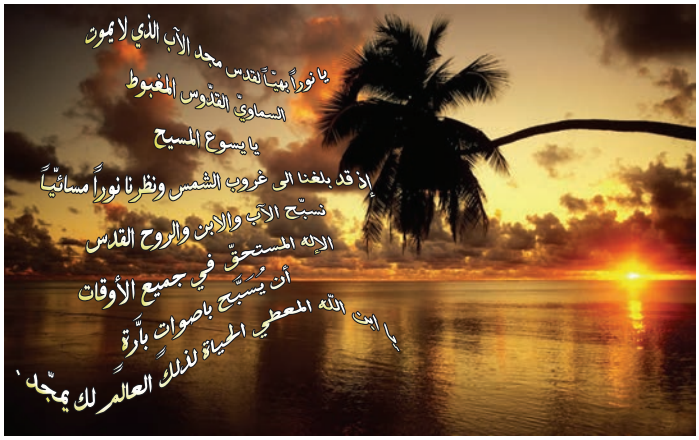

الجبال التي تخفي المعادن (داخلها). البحر المؤهّل للملاحة، والذي يُرفَض الملاحة فيه (أي غير صالح للملاحة فيه)، الجزر ، الموانىء، الأماكن شديدة الإنحدار، ما يظهر على سطح البحر، الذي في عمق المياه، عناصر الطبيعة التي بها تشكّل العالم لنا، توزيع المواسم، الطول المتفاوت والإختلاف للنهار والليل.

٢٠ ـ المرض، الصحة، أعضاء جسدنا، تركيبة نفسنا، الفنون، المهارة التي تتطلبها هذه الفنون والتي قد أُعطيت للبشر، الامتيازات التي أمدتنا بها الحيوانات غير العاقلة التي تخدمنا، النباتات وغيرها من المخلوقات. هل يوجد أصغر من الفراشة وأحقر منها؟ أو مثل النمل أو النحل؟ ومع هذا فهذه جميعها تحدّث عن عناية اللّه وقدرته وحكمته !

٢١ ـ من أجل هذا، إذ تأهّل النبيّ بالروح للتأمّل في الخليقة كلّها، وقد ذكر بعض التفاصيل الخاصّة بها ، وقع تحت تأثير دَهَش عظيم فصرخ قائلاً: «ما أعظم أعمالك يا ربّ كلّها بحكمة صنعت!» (مز١٠٣:٢٤)، وكلّ هذا لأجلك أيها الإنسان !.

٢٢ ـ حقّاً، فإن أهوية السماء أيضاً قد خُلقَت لأجلك ـ لأننا سنعود مرّةً أخرى إلى بداية حديثنا ـ لتنعشَ أجسادنا المتعبة وتجفّف المناطق الموحلة وتخفّف شدّة حرارة أشعة الشمس وتزيح الهواء المثقل بالدخان والعوادم الأخرى، وتخفّف اختناقات الصيف، وتنمّي الزروع وتساعد على الإبحار، وفي الأرض تستخدم في خدمة الزراعة.

٢٣ ـ وتَارَّةً تعمل معكَ مذريّة، فتفصل التبن عن القمح، مخفّفة مجهود العمل، لجعل الجوِّ أخَفَّ وألطَفَ ليفتنك، وأحياناً تهمس الأهوية بلطف وبسرور ، وأحياناً تهبّ بنسمة خفيفة على النباتات وتحرّك أوراقَ الشجر .

٢٤ ـ من أجل حصولك في الصيف وفي الربيع على نوم ألَذَّ وأحلَى من العَسَل ، فإنَّ الهواء يَرُفُّ على وجه مياه البحار والأنهار كما يؤثّر في الشَجر، فالأهوية تُظهر نفسها لتعطيكَ مَسَرَّةً لدى رؤيتها وقبلَ هذا تؤدّي لكَ خدمة عظيمة.

٢٥ ـ بالإضافَة إلى هذا فإنّ هذه الأهوية مفيدة للمياه، لأنها لا تدع الماء يفسد منَ الركود، بل هي تحرّكه على الدوام وتهوّيه وتجدّده وتجعله جارياً وأهلاً أكثر لشرب (حرفيّاً إطعام) الحيوانات التي ترتوي منه (حرفيّاً ترتع فيه).

٢٦ ـ وإن أردتَ البحث في الليل، فإنّك تنظر فيه أيضاً العناية اللانهائيّة للخالق، فإنّه يعين جسدك المتعَب، ويُريح أعضاء جسمك المجهَدة من أتعاب النهار، فتعمل فيها تغيير ، وتعدّها من جديد، وبالرّاحة تستعيد عافيتها.

٢٧ ـ وليسَ هذا فقط، بل هو يخلّصنا من الأتعاب التي تحلّ بنا كل يوم، ويريحنا من الإهتمامات المزعجة، بل أحياناً يهدىء الحمى، إذ يقود الإنسان إلى نوم يكون بمثابة علاج له، فيصل هكذا بالفن المتردد للأطباء إلى ميناءِ الهدوء ويُنقذ الإنسان من آلام متعدّدة. بهذا القَدْر فإنّ الليل مفيدٌ، بل وعظيمةٌ هي ميزاته، فمن يُحرَم من راحة الليلَ غالباً ما يخسر النهار.

٢٨ ـ في الواقع إن رَفَضَ الإنسان أن يُعطي عقله هدوءاً، فإن استجمام وهدأة الليل التي بواسطتها يستريح كل شيء وبفضلها تستعد النفس المجهدة والجسد المُتعَب لمباشرة عمله اليومي بنشاط وافر، ففي هذه الحالة نجد أن الكائن الحيّ يبدو وكأنه عاجزٌ عنَ تأدية أيّة خدمة.

٢٩ ـ لو أن شخصاً أضافَ الليل إلى النهار وبقي مستيقظاً، حتى إن عمل أو حتى ولم يعمل شيئاً، واستمرّ على هذا الحال، فإنّه حتماً سيموت أو على الأقل سيصير فريسةً لمرض طويل، ولن يجني شيئاً من النهار لإبداء النشاط المفيد، لأنّ قوّتَه قد انطفأت.

٣٠ ـ بالإضافة إلى هذا لو جعلنا حديثنا يمتدّ إلى العالم الهائل للأسماك وعالم المَستنقعات والينابيع والأنهار والبحار الصالحة للملاحة وغير الصالحة لها، أو لو لاحظنا (عن كثب) أجناس الطيور المستحيل وصفها، تلك التي في الهواء والتي على الأرض وتلك التي تعيش في الهواء والأرض معاً، لأنّه يوجد عددٌ كبيرٌ منها بر هوائي، تلك الرديئة والأخرى لطيفة المعشر، وتلك التي كانت متوحّشة، وتلك التي تُؤكَل والتي لا تُؤكَل، هذا غير لو فحصنا بتدقيقٍ جمال الريش والصوت الجميل لكل واحدٍ منها.

٣١ ـ لو نحن ثابرنا فقط على متابعة اختلاف غنائهم وطعامهم ونوع حياتهم، ثمّ وصفنا عاداتهم وسلوكهم وفَائدتهم وكَل الخدمات التَي يؤدّونها لنا، وأحجامهم الكبيرة والصغيرة، والطريقة التي بها يلدون وطعامهم واختلافهم الهائل والمستحيل وصفه، ولو فعلنا نفس الشيء للأسماك ومنه عبرنا إلى النباتات وفحصنا ثمارها ورائحتها الزكيّة وتركيبها وأوراقها وألوانها والخدمات التي تؤديها وطريقة زراعتها.

٣٢ ـ وكلّ هذا لأجلك أيها الإنسان !

الفنون لأجلك، الآداب، المدن، القرى، النوم لأجلك، الموت لأجلك، الحياة لأجلك، النمو وكثير من الظواهر الطبيعيّة. وهذا العالم على عظمته لأجلك، الآن وفيما بعد عندما يصير أفضل. وكون العالم سيصير أفضَل لأجلك فهذا ما يؤكّده بولس بقوله: «الخليقة نفسها ستعتق من عبوديّة الفساد» (رو٨:٢١) أي ستعتق من كونها فاسدة. وكونها ستنعم بمثل هذا الشرف لأجلك فهذا ما يظهره بولس بقوله: «.. إلى حريّة مجد أولاد اللّه» (تابع رو٨:٢١).

٣٣ ـ لو لم يكن حديثي قد استطال جداً وفاقَ الحدَّ لكنتُ تحدثتُ (أكثر) عن دروس روحية مستفادة من الموت، ولأظهرتُ فيه بالذّات عناية اللّه وحكمته، (وكنتُ) سأقول أشياء كثيرة على الفساد والتحلل والدود والرماد الذي تجزع أمامه غالبيّة الناس وتنتحب، لأن جسدنا تحوّل إلى تراب ورماد. بل سأظهر بعد هذا عنايته التي لا توصَف وصلاحه المتلىءِ اهتمام (بنا).

٣٤ ـ فإنّه قد خلقَنا نحن الذين كنّا عدمٌ بفعل عنايته وصلاحه، ولنفس السبب هو أراد أننا نموت وننتهي بهذه الطَريقة. لأنه ولو أن الأشياء المخلوقة مختلفة لكنها نتاج نفس الصلاح.

مَن قَد رَحَل لن يوجَد متضرّراً، وَمَن عاشَ سيجني منفعة عظيمة، إذ يجد في الجسد الذي مات أمامه درساً روحيّاً.

٣٥ ـ عندما يرى الإنسان رفيقه الذي كان يسير بجانبه بالأمس والأيام السابقة، قد تحلّل وأكله الدود وتحوّل إلى تراب رماد، فحتّى لو كان له عجرفة الشيطان فسيصيبه الخوف ويتذلّل وينقاد إلى الإعتدال ويتعلّم التأمّل، ويُدخل في اعتباره التواضع أم كل الخيرات.

٣٦ ـ ثمّ إن رَحَل، لَن يُصاب بأذَى، لأنّه سينال بالمقابل جسد غير فاسد وخالد، ومَن هو لا يزال على قيد الحياة سيجني منافع عظيمة جداً من كون المائت لم يتضرّر (بل قد انتقل إلى حالة أفضل). إن الموت قد أُعطيَ لكياننا كمُعَلِّم بارز للحياة الروحيّة، مهذّباً لفكرنا ومقيِّداً لأهواء النَفس ، ومهدّئاً زَوابعها ومقيماً فيها السكون.

٣٧ ـ والآن بعد كلِّ ما قلناه وبعد أشياء أخرى أيضاً، قد فهمتَ أن عناية اللّه تفوق أشعتها ضياء النور الأرضي، فلا تفحص بفضول الأمور التي تعلو قامتك ولا تسعَى لأشياء لا تُدرَك، ولا تبحث عن علّة كلّ شيء، فوجودنا ذاته هو هبة معطاة لنا من قبيل صلاحه الفائق. إذ ليس هو محتاجاً إلى عبوديّتنا.

٣٨ ـ إذاً فلنحبّه ونعبده لأنه خلقنا، لا لأنّه وهبنا نفساً روحيّة عاقلة، ولا لأنّه جعلنا أسمى خليقته، ولا لأنه أعطانا سلطاناً على المنظورات، وإنما لأنه لم يَكُن محتاجاً إلينا. هذه هي علامة حبّه العظيم أنه أوجدنا لخدمته بالرغم من عدَم احتياجه لعبوديّتنا، فإنّه قبل أن يخلقنا أو يوجد الملائكة والقوّات السمائيّة كان كائناً في مجده الذّاتي وقداسته. **لكنه دعانا إلى الوجود من أجل حبّه وحده.** من أجلنا صنع كلّ هذا وأمور أخرى كثيرة لا تستقصَى.

المنجل ومعناه المجازي في الكتاب المقدس

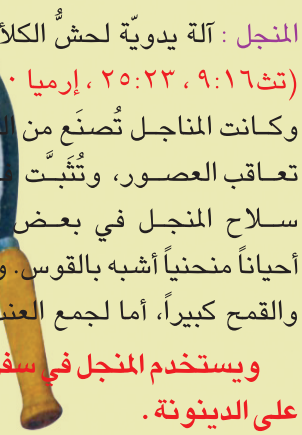

المنجل : آلة يدويّة لحشّ الكلأ أو لحصد الزرع، والجمع «مناجل» (تث١٦:٩ ، ٢٣:٢٥ ، إرميا ٥٠:١٦ ، يؤ٣:١٣ ، رؤ١٤ : ١٤–١٩). وكانت المناجل تُصنَع من الصّوّان أو البرونز أو الحديد، حسب تعاقب العصور، وتُثبَّت في يَد من العظام أو من الخشب. وكان سلاح المنجل في بعض الأحيان مشرشراً، كما كان يُصنَع أحياناً منحنياً أشبه بالقوس. وكان المنجل المستخدم لحصد الشعير والقمح كبيراً، أما لجمع العنب فكان صغيراً (رؤ١٤: ١٨ –١٩).

ويستخدم المنجل في سفرِ يوئيل والرؤيا ، مجازيّاً للدلالة على الدينونة .

كأس من الحليب

«لأنّه مَن سَقاكم كأس ماء باسمي لأنّكم للمسيح، فالحَقَّ أقولُ لكم: إنه لا يُضيعُ أجرهُ. (لو٩:٤١)

الدكتور هوارد كيلي

هذه قصّة حقيقيّة.

ففي أحد الأيام، كان صبي فقير يبيع البضائع من باب إلى باب ليدفع مصاريف مدرسته، ولما لم يجد لديه سوى عشرة سنتات وهي الباقية معه، وكان أيضاً جائعاً، قال في نفسه إنّه قرّر أن يطلب تناول وَجبَةَ طعام من أوّل منزل يقرع بابه. ومع ذلك، فقد فَقَدَ أعصابَه عندما فتحت الباب إمرأة شابة طيّبة. ولكن بدلاً من طَلَبِه تناول وجبة طعام، سألها فقط عن شُربَة ماء. وفكّرت الشابة في أنه يبدو جائعاً، فجلبت له كوباً كبيراً من اللبن الحليب. وبدأ يشرب ببطء ، ثم سألها: «كم من الثمن مطلوبٌ مني»؟ فأجابت: «أنتَ لستَ مديوناً لي بأيّ شيء، فأُمّي علّمتنا ألا نقبل أبداً ثمناً للرحمة».

فَرَدَّ عليها: «إذن ، أشكرك من كل قلبي».

فلما غادَرَ الطفل «هوارد كيلي» المنزل ، أحَسَّ بأنه ليسَ صارَ أقوى جسدياً، بل وأيضاً صار إيمانه باللّه والإنسان أقوى أيضاً ، وتهيّأ للإنصراف.

بعد سنوات عديدة ، نفس هذه الإمرأة الشابة أُصيبت بحالة صحيّة حَرِجَة. وتحيَّرَ الأطباء المحليّون في الإستدلال على حقيقةً مرضها. فأرسلوها أخيراً إلى العاصمة، حيثُ عرضوها على الأخصائيين لدراسة مرضها النادر حدوثه.

وَدُعيَ كبير الأطباء بالمستشفى الدكتور «هوارد كيلي» للإستشارة. وعندما سَمِعَ اسم المدينة التي جاءت منها، تذكَّر وقد امتلأت عيناه بضوء غريب. وعلى الفور قام من مكتبه ونزل إلى قاعة استقبال المستشفى ثم إلى غرفتها.

وإذ ارتدى ثوبه الطبيّ دخل الغرفة لكي يراها. وفي الحال استطاع أن يميِّزَها أنها هي الإمرأة الشابة التي قَدَّمت له كوب اللبن وهو بعد طفل !

عادَ إلى غرفة الإستشارة وعزم على بذل قصارى جهده من أجل إنقاذ حياتها. ومن ذلك اليوم أعطَى اهتماماً خاصّاً بحالتها.

وبعد صراعٍ طويلٍ مع المرض، فازَ أخيراً في المعركة.

طلَبَ الدكتور كيلي من مكتب الحسابات تمرير الفاتورة النهائيّة إليه للموافقة عليها. وتطلَّعَ في الفاتورة، ثمّ كتب شيئاً على حافة الفاتورة، وتمّ إرسال فاتورة الحساب إلى غرفتها.

خَشيَت السيّدة أن تفتح الفاتورة خوفاً من قيمتها، وكانت واثقة من أنَّ سَدادها سيستغرق ما تَبَقَّى من حياتها لدفع ثمن كلِّ شيء.

وأخيراً قَرَّرت أن تطلَّع على الفاتورة، وإذا بشيء ما يُلفت انتباهها على جانب ورقة الفاتورة. قرأت هذه الكلمات: «القيمة مدفوعة بالكامل بكوب واحد من اللبن الحليب».

توقيع : الدكتور هوارد كيلي

إنهَمَرت دموع الفرح من عينيها بينما كان قلبها السعيد يصلّي: «شكراً لكَ، يا اللّه ، إنّ حُبَّكَ قد انتشر من خلال قلوب البَشر وأيديهم».

هناكَ قولٌ مأثور في الكتاب المقدّس: «إرمِ خُبزَكَ على وجه المياه، فإنَّكَ تجده بعد أيامٍ كثيرة» (١:١١).

فما تُقَدِّمه صدَقة أو أي عمل محبّة، اليوم، سيعود عليكَ في وقت غير متوقَّع.

والدكتور «هوارد كيلي» طبيب بارز، إذ في عام ١٨٩٥م أسَّسَ قسم جونز هوبكنز للأورام النسائيّة في جامعة جونز هوبكنز. ووفقاً لكاتب سيرة الدكتور كيلي، «أودري ديفيس»: كان الطبيب «كيلي» وهو صغير السنّ، في رحلة للمشي عَبْرَ شمال ولاية بنسلڤانيا في يوم ربيعيّ، عندما توقّفَ عند منزل في مزرعة ليطلب شربة ماء. وقد فُتحت له الباب فتاة صغيرة، وبدلاً من الماء، جلبت له كوباً من اللبن الحليب الطازج. وقد شكرها ثم ذهب في طريقه. وفي وقت ما بعد ذلك، جاءت الطفلة ـ وكانت قد كبرت ـ كمريضة، وكانت تحتاج الى جراحة. وبعد الجراحة أرسلَ إلى غرفتها فاتورة المستشفى وكان مكتوباً عليها:

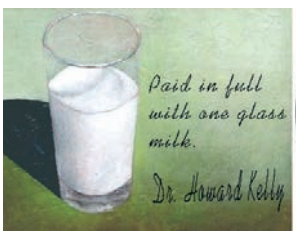

«مدفوعَةٌ بالكامل بكوب واحد من الحليب».

« في كلِّ شيء أريتكم أنه هكذا ينبغي أنكم تتعبون وتَعضُدُون الضعفاء، متذكّرين كلمات الربّ يسوع أنّ قال: مغبوطٌ هو العطاء أكثر من الأخذ» (أعمال ٢٠:٣٥).

«المعطي فبسخاء ... الراحم فبسرور» (رو ١٢:٨).

«مَن يزرع بالبركات فبالبركات أيضاً يحصد. كل واحد كما ينوي في قلبه، ليس عن حزنٍ أو اضطرار، لأن المعطي المسرور يحبّه اللّه» (٢كو٩:٦-٧).

على الثناء والحمد يقول الشاعر:

حَلاوَةُ الحَمد ليسَ يُعرِفُها ... مَنْ لَم يَذُقْ طَعمَ رَفْده أحدُ

فإنْ تَكُنْ تَشتَهي الثَناءَ فَجُدْ ... تَجِد ثَنـاءً كأنَّهُ الشَّـهـدُ

إصلاح القلب

للقديس الأسقف تيوفانس الحبيس

بمناسبة بدء التريوذي

كأبناء للسقوط حُبل بنا بالآثام وأبصرنا النور بطبائع فاسدة، نحن نولد مجدّداً في جرن المعمودية إلى حياة القداسة.إذاً، إذا كان أحدٌ لا يستطيع أن يفتخر بأنه بلا دنس وبلا خطيئة، وفي الوقت نفسه لا يقدر، من دون أن يخالف ضميره، أن يرفض المهمة المقدسة التي هي تقديم نفسه للّه كقديس، فما الذي يتوجّب عليه أن يضيئه ويحميّه في قلبه غير التصميم الملهّم نحو تحسين الذات والغيرة الإلهية لتطهير القلب من كل شيء لا يرضي اللّه؟

إن تربية النفس في ما هو مقدس عملٌ صعبٌ ومعقدٌ جداً.إن الطريق إلى البرِّ تَمُرُّ عبر تقاطعات مخفية كثيرة، وكل مَن يباشر بالنسك المطلوب لتغيير الذات، يجب أن يضع بدون خطأ رسماً تصميمياً مبدئياً في فكره لما هو صحيح ولكيفية عمله.يجب عليه أن يحمل هذا البيان في فكره وقلبه بشكل ثابت حتى، باستعماله هذا الرسم كدليل صادق، يستطيع بدون تعويق وبثقة أكبر أن يوصل مهمته إلى نهاية ناجحة.

إذاً، ما معنى أنه يجب أن نصلح أنفسنا؟ تقريباً كل ما يتعلّق بهذا الأمر هو في داخلنا. الخطيئة تحب الاستبداد. إذا وَجَدَتْ مكاناً في قلبنا، فهي تسيّطر وتنشر قوى الشرِّ في كياننا، إذ إن الإنسان الخاطئ والبشرية الخاطئة هيَ الأمر نفسه. كل شخص قادر أن يُثْبت بسهولة هذا الأمر لنفسه عن طريق امتحان قلبه الخاطئ عن كثَب. وهناك سوف يكتشف **لُبّ الشرّ، بذرة الخطيئة**، وكيف تُظهر نفسها عندما تطفو. إن بذور كل الشرّ الأخلاقي هي **محبة الذات** التي تكمن في أعماق القلب.إن الإنسان، بحسب دعوته، يجب أن يتناسى نفسه وحياته ونشاطاته وأن يحيا فقط للّه والآخرين مكرساً كل ما يصنع رافعاً عمله كضحيّة شكريّة للإله المخلّص. يجب أن يقدّم حياته وكل عمله بشكل كامل لخير إخوته، وينشر فوقهم كل ما يتلقى من الجوّاد أي من اللّه.

إن الإنسان غير موجود بدون الآخر إذ إنَّ محبة اللّه مستحيلة بدون محبة القريب، كما أن محبة القريب بدون محبة اللّه مستحيلة. على المنوال نفسه، بمحبة اللّه والقريب، من المستحيل عدم تقديم الذَّات ضحيةً لمجد اللّه وخير الآخَر. إنما عندما يفصل أحد ما نفسه عن اللّه، بأفكارَه وقلبه وشهواته، وبالتالي يفصل نفسه عن أخيه، طبيعي أن يسلك بحسب نفسه فقط. «**أناه**» تصبح المركز الذي يوجّه نحوه كل ما عدا ذلك، إلى درجة إهمال الوصايا الإلهية وخير الآخرين. هنا إذاً، هو **جذر الخطيئة**. هنا هو بذر كل الشرّ الأخلاقي. إنه يخفي نفسه عميقاً داخل القلب إلى أن ينمو وينتشر ويطفو على الوجه ظاهراً في ثلاثة أشكال، ثلاث فروع، هي: **رفع الذات، الاهتمام بها، ومحبة اللذة**. الأولى تقود الإنسان إلى أن يقول في قلبه: «أنا الرقم واحد»، الثانية تقوده إلى القول: «أريد أن أملك كل شيء»، والثالثة: «أريد أن أحيا لمتعتي».

«أنا الرقم واحد».

أيُّ نفس لم تختبر هذه الفكرة؟ أليس فقط أولئك الذين بطبيعتهم عندهم مواهب فائقة، أو الذين حقّقوا شيئاً مهماً أو نافعاً، هم معرّضون لرفع أنفسهم فكرياً فوق إخوتهم من البشر؟رفع الذَّات موجودٌ في كل العصور والمستويات والظروف. إنه يظلّل المرء في كل مراحل الكمال الفكرية والأخلاقية ولا يقوم على أيِّ شرط خارجيّ. حتى لو كان المرء وحيداً معتزلاً بعيداً جداً عن الجميع، فهو ليس متحرّراً أبداً من تجربة رفع الذَّات. لقد بدأ الإنسان يرفع نفسه فوق إخوته المخلوقين من لحظة تلقيه أول اقتراح متملق من الحية: «كونوا مثل اللّه». وكإله، بدأ بوضع نفسه فوق الموقع الذي وضعته فيه الطبيعة والمجتمع. هذا مرض كلٌ منّا وهو عندنا جميعاً. قد لا يبدو خطيراً أن يُطلق المرء لنفسه عنانها في التفكير بأنه أرفع من غيره. لكن أنظر فقط كمّ من الشرِّ وكمّ من الظلمة ينشأ من هذه الفكرة التي تبدو لنا ظاهرياً بلا قيمة. إن مَن يرفع نفسه فوق الآخرين في فكره وقلبه، يباشر أعماله بحسب صوت المنطق والضمير وليس بحسب مشورة الحكمة أي كلمة اللّه. إنه يباشرها بحسب فهمه لأنه يرغب بذلك. فهو يتشبّث بنفسه ويثق بها. إذا نجح في عمل ما فيعزو ذلك لنفسه فقط. هذا يجعله **متعالياً، مغروراً، مدّعياً**، وعديم الشكر في علاقاته مع الآخرين. فهو يريد تنفيذ مشيئته في كل شيء وكل وقت. إنه يريد كل شيء تحت سيطرته إذ إنه يحب أن يمارس السلطة وينحو إلى أن يكون مستبداً. في علاقاته مع الآخرين، لا يستطيع أن يتحمّل تقدمهم مهما يكن صغيراً. إنه مزدر وصعب المراس. عند كل مخالفة لرأيه، يتمسك به ويشتعل بالثأر. إن كانت شخصيته قوية فهو يتعطش للمجد والشرف، وإذا كانت ضعيفة فهو ماكر ومحب للمجد الباطل. إنه وقح وصاحب نزوات، متغطرس وميّال نحو القيل والقال. هذه هي إذاً الأشكال المتعددة التي يظهر بها حب النفس، والحركات الخاطئة الكثيرة التي تتكوّن منه. ويندر مَن لا يدين نفسه بهذه الخطيئة بهذا الشكل أو ذاك.

«أريد كل شيء لي».

هكذا يقول الرجل الطمّاع. هذه هي النبتة الثانية من جذر الشر.إن أكثر ما يظهره بوضوح هو روح محبة الذَّات التي تفعل كنوعٍ من وجود مستقل. لا يقول الرجل الطمّاع كلمة أو يخطو خطوةً أو يقوم بحركة إن لم تكن تجلب له بعض المنفعة. كل ما يتعلق به خاضع للحسابات. كل شيء مُنَظَّم. كل الأشياء مترابطة

بطريقة يصبح فيها الوقت والمكان والأشياء والأشخاص، وباختصار كل ما يلامسه باليدين أو بالفكر، حاملاً ما يقدمه لخزائنه. الربح الشخصي هو المحرك الأساسي الذي يهيج كيانه إلى التصرف، وتحت تأثيره هو مستعد لتحويل كل شيء إلى وسيلة لتحقيق مبتغياته: فهو قد يسعى إلى أعلى مراتب الشرف إذا كان هذا نافعاً، وقد يقبل أكثر الوظائف صعوبةً إذا كانت أكثر مردوداً من غيرها، وقد يقنع نفسه بتحمل كل الصعوبات، فلا يأكل ولا يشرب، إذا كان هذا يحقق له الربح. إنه جشع، محب للتمسك ولاذع، ولا يصبح قادراً على محبة الفخامة والرفاهية إلا تحت التأثير القوي للمجد الباطل. ممتلكاته أحب إليه من الحياة نفسها ومن الناس ومن الوصايا الإلهية. إن روحه مقيدة بالأشياء، حتى أنه يعيش من خلالها وليس من نفسه. إذاً هنا، قوة تأثير ثمرة بذور الشرّ الثانية وعالمه: **محبة الذَّات**. ومَن هو الذي ليس لديه بعض الأمور التي يؤلمه الانفصال عنها، كما يؤلمه الانفصال عن السعادة؟

«أريد أن أحيا لمتعتي»

يقول الرجل الشهواني. نفسه غائصة في الجسد والمشاعر. إنه لا يفتكر بالملكوت ولا بالحاجات الروحية وبمتطلبات الضمير والمسؤولية، لأنه لا يريد ذلك ولا يقدر أن يفتكر به (رومية ٨:٧). خبرته محدودة بأشكال متنوعة من المتع ولا يستطيع التخلص منها. إنها تشغل أفكاره ومحادثاته.إذا بدأ الرجل الشهواني بإرضاء ذوقه ، فهو يصبح **أبيقورياً**. تلاعب الألوان يحرّك ذوقه اللباس الأنيق، تنوّع الأصوات يوحي له بالهذر، الحاجة للطعام تقوده إلى النهم، الحاجة إلى حماية النفس تقوده إلى الكسل، والحاجات الأخرى إلى الانغماس في اللذَّات. صاحب النفس المستعبَد للحم، بارتباطه بالطبيعة من خلال الجسد، يشرب منها اللذَّات بطرق كثيرة بعدد وظائف جسده. وإلى جانب هذه اللذَّات، ومعها، يمتص روح الطبيعة الجوهرية، روح التصرف الآلي غير المقصود.بالنتيجة،بقدر ما يطلق الإنسان العنان لتكريم ذاته، تصبح دائرة حريته أكثر محدودية. وكل مَن يعطي سلطة مطلقة لهكذا انغماس، يصبح سجيناً كاملاً عند جسده. هكذا إذاً ينمو الشرّ في داخلنا من بذرة ضئيلة بالغة الصغَر.

في أعماق القلب، كما رأينا، تكمن بذرة الشرّ أي محبة الذَّات. منها ينبع ثلاث فروع أو ثلاث أشكال يحمل كل منها قوّة البذرة: **أهمية الذَّات، الاهتمام بالذَّات، والشهوانية**. وهذه الثلاثة تولّد كثرةً لا تُحصى من الأهواء والميول الخاطئة. تماماً كما ينمو جذع الشجرة الرئيسي إلى أعضاء كثيرة، هكذا أيضاً تنمو في داخلنا شجرة كاملة، في البداية يكون جذرها في القلب ولاحقاً تنتشر في كل جسدنا وتتسرَّب إلى الخارج وتشغل كل ما يحيط بنا. قد يقول البعض أن مثل هذه الشجرة موجود في داخل كل إنسان لأنّ في قلبه ميل إلى الخطيئة. الفرق الوحيد هو أن الغصن في هذا الشخص نام، والغصن في ذاك أكثر نمواً، وفي غيره غصن من نوع آخر. لماذا، في أغلب الأوقات، لا نلاحظ هذا في أنفسنا، حتى أننا نفتكر أو نتساءل: «ماذا فعلتُ؟» أو «ما هو السيئ فيّ؟» نحن لا نلاحظ لأننا لا نستطيع أن نلاحظ. الخطيئة لا تسمح لنا. إنها ماكرة وبعيدة النظر.إذا تقدمت شجرة الشرّ التي وصفناها ظاهرة لعين العقل، فالكل سوف يشمئز تلقائياً. لهذا السبب تسرع الخطيئة في إلباس الشجرة بالأوراق، لتغطية بشاعتها، بطريقة تمنع النفس التي تنمو فيها الشجرة من تمييز الجذور أو الجذع ولا حتى الأغصان. هذه الأغطية المورقة هي: **الارتباك والإفراط في الاهتمامات العالمية**.لا يرغب الشخص المشغول بالإمعان في النظر إلى نفسه.

لا يملك المشغول بالاهتمامات العالمية دقيقة فراغ. فهذا لا يستطيع أن يلاحظ ما يجري في نفسه، وذاك لا وقت لديه. ما أن ينهض من النوم حتى تسرع نفسه إلى خارج ذاتها. ففي حالة الأول تمضي نفسه إلى عالم من أحلام النهار. وفي حالة الأخير تغوص في بحر من الأعمال الضرورية ظاهرياً. الحاضر ليس موجوداً لديهما، وهذا ما يميز عملهما بشكل رئيسي. الأول يفضّل العيش في عالم صنعه لنفسه لا يلامس الواقع إلا جزئياً وبدون قصد وبشكل سطحي. أمّا الثاني فهو، في قلبه وفكره، يعيش في المستقبل. فهو يحاول أن ينهي كل ما يفعله بأسرع ما يمكن حتى ينتقل إلى العمل التالي، فيبدؤه وينهيه ليسرع إلى عمل ثالث. غالباً، وحدها يداه ورجلاه ولسانه مشغولة بالحاضر، بينما أفكاره كلها موجهة إلى المستقبل.

في هذه الحالة، كيف لهؤلاء الناس أن يكشفوا ما هو مخفي في القلب؟في أي حال، لا تكتفي الخطيئة بهذا الغطاء المورق وحده، لأنه لا يمنع الاختراق. إذ ممكن أن تضع رياحُ البلية الأوراقَ جانباً بالاهتزازات التي يسبّبها الضمير، وبالتالي تكشف شكل الشجرة المغاير للطبيعة. إذاً، تخلق الخطيئة من نفسها نوعاً من الغطاء العازل الذي يشبه المياه الراكدة المظلمة التي تغطس فيها الشجرة مع أوراقها. يتألف هذا الغطاء من الجهل وعدم الحس والإهمال. نحن لا نعرف الخطر الذي يهدّدنا وبالتالي نحن لا نعلم بوجوده، ولأننا نجهل وجوده نحن نستسلم للإهمال. هذا إجمالاً هو كل ما علينا أن نغيّره في ذواتنا. **هذا هو حقل العمل في النسك المقدس لتغيير الذَّات**. علينا أن نعرّي الخطيئة من غطائها وأن نطرد من أنفسنا **الإهمال وعدم الحس وخداع الذات والتمزق والانشغال الزائد**. علينا أن نقطع أغصانها أي كل **الأهواء والميول الشهوانية**. بالنهاية علينا أن نقتلع جذرها الأساسي عن طريق طرد **محبة الذَّات خارجاً**.

كيف؟ بإنكار الذَّات.هذا العمل ليس صغيراً ولا سهلاً. الدناسة الخاطئة الموصوفة سابقاً لا تغطي النفس كغبار يذريه الريح.لا، لقد تغلغلت في كياننا وطعّمت نفسنا وصارت جزءً منا. لهذا السبب، تحرير النفس منها مساوٍ لفصل النفس عن نفسها، أو اقتلاع عين أو قطع يد. هذه الصعوبةً، مهما كانت، يجب أن لا تغمرنا. بالأحرى قد ترفعنا من إهمالنا. مَن يشتهي الخلاص بصدق، لا ينظر إلى معوقات هدفه. إنها تقوده فقط إلى أن يكون أكثر رسوخاً في الإيمان، وأن يبدأ العمل بتصميم أكبر ويباشر بعملية تغيير الذَّات الخلاصية بحماس أكبر.

آلاف الروس يزورون قبر القديسة «كسيني» في بطرسبرج

رغم درجة البرودة التي وصلت إلى ٢٠ تحت الصفر في ٦-٧ من شهر شباط في العام المنصرم في مدينة بطرسبرج بروسيا ، تزاحم آلاف من المسيحيين الأرثوذكس من أنحاء روسيا، وبعض دول الاتحاد السوفيتي المستقلة ، حول قبر قديسة كانت مجهولة ، وكانت تعيش بلا مأوى وتوفيت منذ حوالي ٢٠٠ سنة ، ودفنت في مدينة بطرسبرج، وقد جذبت هذه **القديسة كسيني** مشاعر الكثيرين منذ فترة طويلة ، وذلك بسبب المعجزات الكثيرة التي حدثت عند قبرها.

وقالت إحدى النساء التي أتت من بيلاروسيا وتدعى إرينا "إنّ الناس يحبّون كسيني" لأنها تملك كل صفات قديسة عظيمة مثل الصبر والمثابرة في مواجهة الفقر والضيقات ، والذين يأتون كل يوم ليزورا قبرها يطلبون القوة من اللّه في احتمال تجارب الحياة في هذه الأزمنة الصعبة.

ويذكر أن الكنيسة الروسية الأرثوذكسيّة قد اعترفت بقداسة «كسيني» رسمياً في سنة ١٩٨٨ وحدّدت يوم ٦ شباط من كل سنة كعيدٍ لها.

وتذكر السيرة التي نشرتها الكنيسة الروسية عن القديسة "كسيني" أنها ولدت حوالي سنة ١٧٢٠ وتوفيت ولها من العمر حوالي ٧١ عاماً. وقد كانت من عائلة ثرية، وفي أيامها الأولى عاشت حياة كريمة. لكنها في سن ٢٦ سنة صُدمت بالوفاة المفاجئة لزوجها الذي كان برتبة كولونيل ومن أعضاء حرس القيصر.

بعد هذه الصدمة تغيّرت حياة كسيني جذرياً، فأعطت كلّ ممتلكاتها للفقراء، وغابت عن مدينة بطرسبرج مدّة ثمان سنوات ، ويقال أنها كرّست حياتها طيلة هذه السنين في صومعةَ لتنمو في الحياة الروحيّة، عندما عادت إلى مدينة بطرسبرج ، إرتدت الزّيّ العسكري لزوجها وأبت أن يُنادَى عليها بغير إسم زوجها ، أندرو.

وأخذت حياتها حلّة السائحة المتشرّدة، وكان الجميع يسخر منها ويعتبرها مجنونة ، ولكنها تتحمّل كل هذا بصبر كبير. والسائحون المتجولون في روسيا كانوا بلا مأوى، ينامون على الأشجار وفي الغابات، ويقضون حياتهم في الصلاة، وكانت عندهم غالباً موهبة النبوّة ، ولا يخشون أن يجاهروا بالحقّ أمام أعلى السلطات. ولذلك كان هؤلاء السائحون، وكسيني من بينهم ، يُنظَر إليهم من البعض بارتياب ، والذين في السلطة خاصة أيام الحكم الشيوعي كانوا يحتقرونهم ، ولكنهم يخافون منهم بسبب مجاهرتهم بالحق.

القديسة العجائبية كسيني

ويعدّ قبرها مصدراً للعجائب، والكثيرون يزورونه ليأخذوا منه تراباً كبركة ، حتى كان من الضرورة أن يُكَوَّم ترابٌ من جديدٍ على قبرها.

القديسة كسيني شفيعةٌ بالذّات لكل مَن يرغب في الحصول على عملٍ ، مَأوى أو شريك حياة.

لقد عاشت القديسة كسيني مدّة ٤٥ عاماً بلا مأوىً، وكل ممتلكاتها كانت بضع ثياب رَثّة تحملها على ظهرها.

القدّس، وَهَبَت القديسة قلبها وعقلها للربّ، باستغنائها عن جميع ممتلكاتها ، أصبحت غنيّة بالتواضع، بالبساطة ، وإنكار الذّات، باللطافة وبالمحبّة العميقة والحميمة للجميع.

خلال النهار ، كانت القديسة تتجوّل في الشوارع بملابس رثّة، متحمّلة الحرّ والبرد، الثلج والمطر، والناس يسخرون منها. أما أثناء الليل فكانت تتجول في الحقول ، تصلّي وتبتهل ملء الليل، وفي أحيانٍ أخرى كانت تمضي ليلتها في مقبرة سمولينسك، وكانت تساهمُ في بناء كنيسة العذراء في سمولينسك ، بنقل حجارة البناء خفيةً في الليل.

من عجائب القديسة كسيني:

في سنة ١٧٩٦ تنبّأت بموت الإمبراطورة كاترين الثانية.

وقبل أن يصبح الكسندر III تسار (Tsar) ،مَرِضَ مرضاً شديداً. زوجته ماريا فيودوروفنا، كانت أميرة دنمركيّة ووالدة تسار نيقولاوس II ، وكانت خائفة من وفاة زوجها بسبب المرض.

في إحدى الأيام، طلب منها الخادم أن يُسديها نصيحة. فوافقت، وحينها حدّثها عن القديسة كسيني وكم هي عجائبيّة. وقال لها أنها إن أحضرت القليل من التراب من قبر كسيني ووضعته تحت وسادة زوجها، فسوف يشفى سريعاً.

قامت ماريا فيودوروفنا بذلك ، وفي تلك الليلة ظهرت لها القديسة كسيني بالحلم. قالت لها القديسة: أنّ زوجها سوف يتماثل للشفاء، وأنها سوف تنجب طفلة ويجب أن تسميها كسيني. وقالت لها أنّ حياتها سوف تكون على ما يرام طيلة فترة مكوث إبنتها معهم. وبالفعل تماثل الكسندر III ، إلى الشفاء، وأنجبوا طفلة ودعوها كسيني. وفقط بعد زواجها تغيّرت حياتهم، إذ توفي الكسندر III وما تبعه من مآسي بسبب الثورة ضد الحُكم.

عجيبٌ اللّه في قديسيه ، فبشفاعة القديسة كسيني أيها الربّ يسوع المسيح إلهنا إرحمنا وخلّصنا آمين.

ممنوع التصفيق - للقديس يوحنا الذهبي الفم

القديس يوحنا الذهبي الفم

لا شيء يعادل الاتضاع فهو أصل وجذر وأساس كل الصالحات والراعي لها، وبدونه نصير نحن ممقوتين وملعونين ودنسين. لو كان هناك إنسان يقيم الموتى ويشفي العرج ويطهّر البرص، لكنه متكبرٌ ومتباه بذاته، فهذا لا يمكن أن يوجد من هو أشنع منه، كما لا يوجد من يبغضه اللّه أكثر منه. لا تعتبر ذاتك شيئاً.

هل حباك اللّه بموهبة التعليم وفصاحة اللسان؟ لا تعتبر لأجل هذا الأمر أن لك شيئاً أكثر مما لدى الآخرين. لأنه لأجل هذا السبب على الأخص، عليك أن تكون متضعاً، لأن اللّه أنعم عليك بمواهب أكثر. بل بالأكثر خف من هذا، لأن هذا في الغالب سيكون سبباً لهلاكَ لو لم تكن حذراً ومنتبها لنفسكَ. ويقول النبي عن الذي يعمل بعكسَ ما يعظ به: «وللشرير قال اللّه ما لك تحدث بفرائض وتحمل عهدي على فمك» (مز٤٩: ١٦). لأن هذه هي أسوأ بلية عندما يكون الإنسان جيداً في التعليم بالكلمة، ثم ينقض التعاليم التي يعظ بها بأفعاله. كان هذا الأمر سبباً لشرور كثيرة في الكنائس. كثيرون يجتهدون في ان يكونوا قادرين على الوقوف على المنبر ويعظوا عظة طويلة، وإن نالوا إعجاب وتصفيق الحاضرين، فهذا يكون بالنسبة لهم وكأنهم ربحوا ملكوت السماوات ذاته، لكن لو صمتت الجموع عند نهاية عظتهم، فهذا يكون بالنسبة لهم أسوأ من جهنم ذاتها. وهذا الأمر قلب الكنائس رأساً على عقب لأنكم لا ترغبون في سماع حديث محسوب أنه يقودكم إلى التوبة والندم، بل تريدون من يبهجكم بصوته وتركيب كلماته (فصاحته وجمال صوته)، وكأنكم تستمعون إلى مغنيين وممثلي كوميديا، ونحن أيضاً نلعب دوراً يثير الشفقة عندما ننقاد إلى شهواتكم، بينما كان ينبغي علينا أن نستأصلها. فبدلاً من أن نشغل أنفسنا بتعليمكم وإنارة أذهانكم ونخس قلوبكم للتوبة، نجعل كل همنا هو في صياغة الكلام المنمق وإنسجام تعبيراتنا بما يجلب استحسانكم، **ونغادر المكان بالتصفيق** دون أن **نُقَوّم** ونُصَحح طباع الناس وسلوكهم الرديء!صدقوني أنا لا أتكلم إلا بما أشعر - بينما أنا أعظ واسمع الهتاف والتصفيق لي - في هذه اللحظة أنا كإنسان اشعر بالابتهاج واستسلم للإحساس بالمسرة، إنني اعترف أمامكم بالحق والصدق ولكن عندما أرجع إلى البيت وأحدّث نفسي بأن من صفقوا لي لم ينالوا أية منفعة من حديثي، بل إن المنفعة التي كان يجب أن يحصلوا عليها قد فقدوها بينما هم يصفقون لي ويمتدحونني، أكون في ألم وضيق وأنين وأشعر كما لو أن كل ما قلته باطلاً وعبثاً، وأقول لنفسي: أية فائدة تأتيني من أتعابي بينما لم ينتفع السامعون بما سمعوه منا؟ لا بل كثيراً ما فكرت في أن أضع قانوناً يمنع كل تصفيق، ويقنعكم بالاستماع في صمت، وأن تصيروا في نظام وترتيب.

لكن أتوسل إليكم أن تحتملوني وتقتنعوا بما أقوله، وإن بدا هذا حسناً لكم فلنضع هذا القانون الآن: أنّهُ غير مسموح لأحد أن يصفق في وسط عظة أي إنسان، لكن لو احتاجَ أن يبدي السامع إعجابه فليُبده في صمت فلا شيء يمنعه من هذا وليجعل كل اجتهاده ورغبته المتلهفة في أن ينكبّ بشدة على استيعاب ما قيل ويحوله إلى سلوك عملي.

وعدم التصفيق هذا سيأتي لنا بنفع عظيم. لذلك ليتنا نلتزم بهذا القانون من الآن، وليتنا كلنا نسمع في صمت، لنقول نحن كل ما نريد أن نقوله بدون أن يوقفنا التصفيق. تكلم السيد المسيح ووعظ على الجبل، لكن لم يقل أحد أي شيء إلى أن انتهى من كلامه. لست أحرم أحداً ممن يريدون أن يُصفق لهم، بل على العكس أنا اجعلهم يثيرون الإعجاب أكثر برفضهم قبول التصفيق. من الأفضل جداً لمن يسمعون الواعظ أن ينصتوا في صمت دون تصفيق، على أن يفقدوا كل ما سمعوه ويعودوا إلى البيت فارغين وغير مقتنين شيئاً من الموضوع الذي لأجله صفقوا. لأنه في هذه الحالة لن يصير المستمع سوى إنسان مثير للسخرية، بل أنه سيُعتبر منافقاً ومديحه لن يكون إلا استهزاءً حينما يعلن أن المتكلم تكلم بطريقة جميلة، لكنه لا يستطيع أن يخبر ما قال به الواعظ.

لا شيء يليق هكذا بالكنيسة مثل الصمت والنظام الحسن. الضوضاء شيء يخص المسارح والأسواق، لكن حيث التعاليم، وبالذات هذه التعاليم التي هي موضوع الحديث، ينبغي أن تُسمع في صمت وهدوء وتأمل ساكن...لأجل هذا يتحدث غير المؤمنين عنا بالسوء، كما لو كنا نفعل كل هذا بغرض الاستعراض والتباهي. لكن لو مُنع هذا التصفيق فسيختفي حب الجلوس في المقاعد الأولى...نعم أتوسل إليكم أن نقر هذا القانون (ونلتزم بعدم التصفيق البتة في الكنيسة)، لكي إذ نعمل كل الأمور بحسب مشيئة اللّه نوجد جديرين برحمة ونعمة ورأفة ابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا، الذي له مع الآب والابن والروح القدس المجد والإكرام والسلطان الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين .

سعادة إلا بالفضيلة

سعادة الإنسان لا تتمّ إلا بالفضيلة ومعرفة أحسن الصفات وأكرم الأخلاق والتحلّي بها ، وليس هناك مانع يمنع الإنسان من الحصول عليها اذا ارادها سواء كان غنيّاً أو فقيراً.

الفضيلة تجعل الإنسان محبوباً في المجالس موّقراً بين الناس حراً في الفكر سليم النيّة وتحثّه على الإستقامة والاعتدال والشهامة وعزّة النفس وتحبب اليه القناعة وتملأ قلبه سروراً خالداً وترفع نفسه عن أن تخلد الى الدنايا وترضى بالحقير.

من اقوال الاباء عن والدة الإله العذراء مريم الكلية القداسة

* قد حوت العذراء عوض الشمس شمس العدل الغير مرسوم ولا تسل هنا كيف صار هذا وكيف أمكن أن يصير الآن ، حيث يريد اللّه فهناك لا يراعى ترتيب الطبيعة . اراد . استطاع . نزل . خلص. جميع الاشياء تطيع له . اليوم الكائن يولد.لانه اذ هو اله يصير انساناً ومع ذلك لا يسقط من اللاهوت الذى كان له ولا صار انسانا بفقده اللاهوت ولا من انسان صار الها ينمو متتابع بل الكلمة الكائن صار لحما (القديس يوحنا ذهبى الفم)

* قال الآب هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت. ليس هو ابني وأخر ابن مريم ليس هو واحداً , الذى ولد فى المغارة وأخر غيره سجد له المجوس ليس هو الذى يصطبغ واخر لم يصطبغ بل هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت . لاتطلبوا لتجسده على الارض اباً ولا تطلبوا فى السماء أماً هو بلا اب على الارض وهو بلا أم فى السماء(القديس غريغوريوس النيصي)

* لان العذراء القديسة وحدها تدعى وتعرف بانها والدة الاله كونها بمفردها لم تلد انسانا بسيطا بل ولدت كلمة الله المتجسد الذى صار انساناً ولعلك تسأل هنا قائلا : هل كانت العذراء ام اللاهوت. أعلم أنه قيل أنفاً ان كلمة الله الحي القائم بذاته لاريب فى أنه ولد من جوهر الاب نفسه وأخذ جوهراً خالياً من ابتداء الزمان وهو متحد مع الوالد على هذا الوجه على أنه لم يزل معه وفيه دائما (القديس كيرلس رئيس أساقفة الإسكندرية)